حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية: 2005-1426

جميع أعداد السلسلة تطلب من:

- ✓ **دار الفكر ، دمشق ، هاتف** : 2239717 – 2211166
- ✓ **مكتبة دار البصائر ، حمص ، هاتف:** 223718
- ✓ **مكتب البرهان ، الإمارات ، هاتف: 0505667381**

عملي في هذه السلسلة:

(1) **وضع عنوان للمحاضرة، أو الخُطبة، وتقسيمها إلى فِقرات، وعنونة الفِقرات.**

(2) **إعادة الصياغة، بالتنسيق، والصقل، وحذف التكرار.**

(3) **تخريج الآيات، والأحاديث.**

(4) **إضافة بعض التعليقات في الحاشية.**

(5) **عرض العدد بحلته الأخيـــرة على صاحبه.**

وأخيرا..**الدين النصيحة، والمرء قليل بنفسه، كثيـــر بإخوانه؛ لذا أنتظر سماع صـــدى الـــصوت الذي أوصلته لكم، وهذا سبيله المراسلة.**

عصام عبد اللطيف عبد المولى: **Isamabd@hotmail.com**

سلسلة البناء والترشيد (31)

الجهادُ بالمال

في سبيلِ اللهِ

الدكتور
نواف هايل تكروري

تقديم
الأستاذ خالد مشعل الشيخ الداعية معاذ الخطيب

مقدمة القائد الأستاذ خالد مشعل[1]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومَن والاه.. أما بعد:

فهذا كتاب قيم في مضمونه وتوقِيته ودلالاته، لأخ كريم وصديق عزيز، يسعدني أن أقدم له بهذه الكلمات، وذلك من منطلق التقدير للمادة العلمية الفقهية التي زخر بها الكتاب، والمستندة إلى الكتاب الكريم والسنة الشريفة، ومن واقع المعايشة اليومية لقضايا الأمة، وفي طليعتها قضية فلسطين، وما تفرضه من حاجة ماسة لموضوع الجهاد بالمال، والسخاء في بذله، وإنفاقه؛ دعماً للجهاد والمجاهدين، وذلك باعتباره صنواً للجهاد بالنفس، ومكملاً له، بل وضرورة لازمة له، بحيث لا يتم إلا به.

ولذلك قَرَن الله تعالى في القرآن الكريم الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال، وحث عليهما معاً، وقدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كثير من الآيات، وسمّى بذل المال وإنفاقه في سبيل الله **جهاداً**، وليس مجرد دعم أو تبرع: **{وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}** (التوبة: **41**)

كما أن تقديمي لهذا الكتاب يأتي من واقع معرفتي بالغَيرة الكامنة في نفس أخي العزيز الدكتور نواف التكروري، تجاه قضية فلسطين وقضايا الأمة، والتي كانت الباعث لتأليفه هذا الكتاب وإخراجه إلى النور.

ولعل مما يزيد من القيمة الاعتبارية للكتاب، أن مؤلفَه عالم في الشرع،

(1) رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"

وباحث متميز، وصاحب قضية حية، ومجاهد من أجلها، وأُبْعِد من وطنه فلسطين بسببها، ولا يزال يعمل لها، ويعيش همها حتى اللحظة، ولا نزكيه على الله تعالى، فهو يكتب هذا الكتاب من موقع العمل إلى جانب العِلم، ومن موقع الاهتمام والمعايشة لقضية الأمة المركزية في فلسطين، حيث هي ساحة للجهاد بالنفس، وميدان للجهاد بالمال.

ولا يخفى على أحد من أخيار أمتنا ما يجود به شعبنا الفلسطيني من النفس والمال والولد والبيت والزرع، وكل ما يملكونه، في صفحات عظيمة من الفداء والتضحية والبطولة وحسن البلاء، يعززه إيمان عميق، ويقين راسخ، وصبر جميل، وتوكُّلٌ على الله تعالى واعتماد عليه، وثقة بوعده ونصره.

كما لا يخفى على أحد أن جهاد شعبنا الفلسطيني المتواصل ومقاومته الصامدة في وجه الاحتلال الصهيوني، **شرف** للأمة جميعاً، ودفاع عن كرامتها وأرضها ومقدساتها، وهو يمثل مشروعاً حقيقياً للأمة من أجل حمايتها من المشروع الصهيوني العدواني، وتحرير أرضها، وتطهير المسجد الأقصى المبارك، قبلة المسلمين الأولى.

وبهذا المعنى، فإن الأمة كلها شريكة في هذا المشروع الجهادي، وبالتالي عليها أن تتحمل المسؤولية من بابها الواسع، ومن موقع الشراكة والمسؤولية الشرعية والإستراتيجية والتاريخية، وليس من موقع الدعم والتأييد فحسب.

وهذا يقتضي من شعوب الأمة ورجالها وعلمائها وأغنيائها وأهل الخير فيها، أن يبادروا سريعاً إلى النهوض بمسؤولياتهم، كلٌّ من موقعه وحسب قدرته، وفي مقدمتها ذلك الجهاد بالمال بكل ما تستلزمه معركة فلسطين وأعباؤها الهائلة، وكل قضايا الأمة، وذلك بما يمكِّن المجاهدين وأهلنا المرابطين من مواصلة صمودهم وجهادهم ومقاومتهم للاحتلال، حتى النصر والتحرير **بإذن الله**..

وفي مقابل ما يبذله أعداؤنا من جهود، وطاقات، وأموال هائلة؛ لدعم عدوانهم وأطماعهم، فإن على الأمة أن تضاعف من بذلها وعطائها وجهادها بكل ما تملك، مِن جهود وطاقات وإمكانات، ومِن أموال بشكل خاص.

ونحن أَولى بذلك، ودورنا أوجب وآكد، فنحن على حق، وأعداؤنا على باطل، وإننا لنرجو من الله ما لا يرجون.

وإذا ما بخلت الأمة بأموالها على المجاهدين -لا سمح الله- فإن عاقبة ذلك وخيمة على مسيرة الجهاد المباركة التي نفخر بها جميعاً، وهي خذلان للمجاهدين وتركهم لمصيرهم في مواجهة قوة الأعداء الطاغية، وهو أمر مخالف للتوجيه النبوي الكريم: « المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذُلُه ولا يحقره.[1]»

ومن شأن ذلك أن يغريَ الأعداء بنا أكثر؛ ليزيد تهديدهم لنا

(1) مسلم، كتاب: البِّر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم.. رقم: 2564

ومخاطرهم علينا، ومن ثَم يمكنهم من توسيع عدوانهم على الأمة، والمزيد من بسط الهيمنة والنفوذ، إذا ما تمكنوا -لا سمح الله- مِن تجاوز خطوط الدفاع الأولى، والتي يشكل المجاهدون في أمتنا، وبخاصة في فلسطين، ركيزتها الأولى والأساسية: **{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}** [البقرة: **195**]

نقول ذلك من موقع التنبيه والتحذير، لكن ثقتنا بالأمة ثقة كبيرة؛ فالخير عميق فيها عمق الإيمان.

ولقد لمسنا ذلك، ورأيناه عين اليقين حين كان يُدعى أهل الخير للتبرع والإنفاق، فكانوا جميعاً - كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً - يجودون ولا يبخلون، وإلى الخيرات يسارعون، يقدمون نماذج عظيمة من جهاد المال، كما هي النماذج العظيمة لجهاد إخوانهم بالنفس.

لكن جسامة المسؤولية، وضخامة المعركة وأعباؤُها الهائلة، إضافة إلى هذه المعركة الشرسة من أعدائنا ضد العمل الخيري وحصار قنواته ومؤسساته، بهدف التضييق على المجاهدين والشعوب الصامدة، **تدفعنا** لطلب المزيد، ومواصلة التحريض.

وهي مناسبة لدعوة رجال الأمة وأهل الخير فيها، خاصة من تجارها وأغنيائها وموسريها، **أن** يجودوا بمالهم، ويضاعفوا إنفاقهم؛ فذلك حفظ وصون لأموالهم، وبركة وتزكية لها، وصحة في البدن، وطول في العمر، وصلاح في الأهل والولد، ورجاء بحسن الخاتمة .. **بإذن الله..**

هذا إلى جانب ما يترتب على بذل المال من عون المجاهدين، وتقوية شوكتهم، وتعزيز صمودهم، وتطوير مقاومتهم وسلاحهم، في مواجهة أعدائهم وأعداء أمتهم.

نفع الله الجميع بهذا الكتاب، وجزى الله مؤلفه الكريم خير الجزاء، وجعله صدقة جارية يعم نفعها، ويتواصل أجرها إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خالد مشعل

4 صفر **1426** هـ / **14** آذار **2005**م

مقدمة الشيخ الداعية مُعاذ الخَطيب

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على أبسط الناس كفاً وأنداهم يداً، سيدنا محمد وآله السادة الكرام الغُرر، وصحبه أهل البذل الأُوَل وبعد:

فإن مما قاله أحد الدعاة الكبار يوماً: "إن المال قد يكون ضرورياً في بعض مراحل الطريق، ولكنه ليس الخطوة الأولى" وهذا صحيح ، ولكن ماذا بعد.؟

إن المراحل الأولى من دون مال قد تضمحل وتضيع إذا لم يقف المال وراءها، ويُبذل بين يديها، ولقد أصبح اليوم عصبَ الحياة الأساسي، وتَفننت الأمم الناهضة في الحركة به واستثماره وتطويعه لخدمة أهدافها.

أخشى أن المسلمين وحدهم (رغم أموالهم الطائلة) لم يدركوا حتى الآن خطورة المال وكيفية ترشيده، وماذا يمكن أن يفعل في الحياة، **وأخشى** أن بعض المسلمين (من الأتقياء) قد انحسر فهم دور المال لديهم ليصبح تعاطيهم مع تلك النعمة العظيمة، وإنفاقهم فيها، سائراً في ركاب نظام التسول.

ويل لأمة تنفق على مباذلها بسخاء، وتُقتِّر على برامج نهضتها ومعاقد قوتها، وعلى صُنَّاعِ المستقبل فيها.

إن الله تعالى قد جعل الجهاد بالمال والنفس في القرآن الكريم صِنوين لا يكادان يفترقان ، وربما قُدِّم المال في تقدير الإيمان الحق ؛ كما قال تعالى: "**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**" [الحجرات: **15**]

ورغم ذلك، فإن عللاً عديدة أصابت فكر بعض المسلمين، أو قبضت أيديهم عن السخاء اللازم في ميادين بناء الإيمان في الأرض.

وعلى الرغم من جهود الأسخياء (بارك الله بهم، وأضعف مالهم وأجرهم) ممن يوصف واحدهم بأنه:

تعوَّد بَسطَ الكف حتى أنه لوثناها لبُخْلٍ لم تُطِعْه أناملُه

إلا أن كفاية الأمة لم تقم بعد، ومازالت هناك آلاف الميادين تنتظر الأموال الجزلة؛ ليقوم الحق في جنباتها.

ولقد أحزنني ما رأيتُ يوماً في دولة أفريقية مسلمة مِنْ داعية يقطع كل أسبوع عشرات الكيلومترات متنقلاً بين دابة ودراجة وسيارة، وربما سار أكثرَها على قدميه؛ ليصل إلى قرية نائية في أعماق الأدغال؛ لينشر كلام الله هناك، وتعيقه النفقة الشهرية، والتي لا تتجاوز عشر دولارات كأجرة لبعض مراحل الطريق، فيتوقف مشروعه كل فترة لقلة الدعم المالي..!

وحيَّرني في دولة غربية متقدمة علمياً إخوة كرام، صنعوا لنا من الولائم ما لو جُمعت نفقاتها لغطت مصاريف إخوة كُثُر يدرسون في تلك البلاد أرقى الاختصاصات، ولا يكاد يجد الواحد في جيبه ثمن الخبز، فيوقف دراسته شهوراً؛ ليعمل في محطات البترين؛ ليجمع شيئاً من المال يُعينه في الفصل القادم، وحوله مسلمون في أرقى المستويات العلمية والمادية يدعونه إلى ولائمهم الفاخرة، ولا يسأله واحد منهم طيلة سنوات إن كان يلزمه شيء من المال..!

لقد فتَن المالُ كثيرين من الناس، حتى أصبح ذلك في نسغ عظامهم، وخرج مِن بين أيديهم؛ ليسكن قلوب بعضهم، فلا يوجهون أولادهم إلا إلى الحِرَف التي تُدِرُّ المال الكثير، ثم يتباكون على أوضاع المسلمين في الشرق والغرب.

ولئن سألتهم عن النقص المريع في تلك العلوم التي عافى الله أكثر المسلمين

من التوجه إليها وإتقانها (رغم الحاجة الشديدة إليها) مثل العلوم الإنسانية وعلم النفس والاجتماع والتربية والأجناس، بل الصحافة والإعلام والسياسة، **قال لك البعض**: إنها لا تدر الكثير من المال..!

ولقد دعاني بعض الإخوة إلى قيام الليل في أحد المساجد، ولما حضرت وجدت عشرين طفلاً ومراهقاً، وفي موقف السيارات عشرون سيارة من نوع (لِكزس وأخواتها) ثم تندب الجاليات المسلمة حظها العاثر في ضياع أولادها، وعدم وجود متفرغين ومتخصصين لرعايتهم.!

إن إنفاق المال جزء من إيمان الأمة لا يصح إلا به، ومن المرهبات قوله تعالى: **"ها أنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فإنما يبخلُ عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم"** [محمد: 38]

أما الجهاد المباشر، فَحَدِّثْ ولا حرج عن التقصير الشديد عن الإنفاق لأجله على مستوى الأمة، التي يرضى بعض أبنائها بالنوم وديار المسلمين مستباحة، وأصوات الأيتام والأرامل والثكالى تملأ الأرض، وكأنها لم تعِ قول القائد الهادي ﷺ: "من خَلف غازياً في أهله بخير فقد غزا"

ولقد ضاعت بلاد للمسلمين عديدة، ثم ضاع وراءها المجاهدون الصادقون الصامتون الذين بذلوا كل غالٍ ونفيس، فنسيت الأمة أكثرهم، فازدادت غرقاً في الذل والهوان.

بل إن تشويهاً هائلاً أُلحق بالإسلام والمسلمين ما ليس فيهم؛ من خلال آلات إعلام جبارة لم تجد بين المسلمين من يدفع غائلتها بإعداد مناسب أو

إستراتيجية مستقبلية، أو بإنفاق نقير أو قطمير..!

وحتى شعوب الأرض الخَيْرى لم تجد من يُخرجها من حيْرتها، ويردها إلى الله بإنفاق جزل من خلال مشروع دعوي هادف، يعيد لرسالة الإيمان دورها الفائق في تعريف شعوب الأرض بمنهج الوحي ودين الله.

إن هذه الرسالة نداء حق يوجهه فضيلة الأخ الدكتور الشيخ **نواف التكروري** نفع الله به من خلال عناء وعيش ومعايشة لحال الأمة، وقد بذل فيها جهداً مباركاً، ووضع معها ذوباً من روحه، ولا تغيب عنه أطياف إخوانه الكرام الذين قضوا فيما نحسبه شهادة لهم، وهم يدفعون عن الأمة غارات الطامعين، وصولة الكفر في ديار الإسلام.

أود أن أشير إلى أمر هام، وهو أن بين المعنيين الخاص والعام للبذل والجهاد المالي، اللذَين ذكرهما المؤلف الفاضل، **وسائل** وأدوات كثيرة، لم تكن معروفة من قبل، فلم تَضُمَّها كتب السابقين، ولهذا فربما غفل عنها بعض الإخوة الكرام لقلة الدندنة عليها، وهي من ألزم اللوازم في هذا الزمان؛ كالتمكن من حقول التربية والصحافة والسياسة والإعلام، وامتلاك ناصية الرأي العام، وعلم النفس والاجتماع، والتفوق في الإدارة والاقتصاد، ووسائل البحث والتقصي، ومراكز المعلومات والدراسات، واستيعاب مهارات الفضائيات ووسائل الاتصال، وغيرها مما يعتبر توجيه أبناء الأمة إليه، والإنفاق على الأفراد والمؤسسات التي تقوم به من أهم الضروريات.

نحن بحاجة أيضاً إلى تصحيح بعض المفاهيم، والخروج من أهواء النفس وشحها، وإدراك معاقد القوة في الحياة، والنجاة يوم المعاد..

وقد يكون الإنفاق على تعليم شاب واعد خيْراً من بناء مسجد في ظرف ما، وإنشاء مركز دراسات أجدى من طباعة آلاف النسخ حول معانٍ معروفة ومكررة لازالت توزع لها آلاف الرسائل والكراسات.

وقد يساهم فيلم سينمائي هادف في كسب قضية ما، أكثر من آلاف الخطب والمحاضرات، وكل ذلك يحتاج إلى المال، ثم المال، فليست الأزمة في الرجال على قلتهم.

إن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل، وكُلنا ينتظر فجر الأمة المقبل، فلنصنعه ولنستدعه بإخلاصنا، وإنفاقنا من أجله، وليكن الصبح القادم أملنا الذي لا نَمل من العمل لأجله.... أو ليس الصبح بقريب.

اللهم حققنا بأحب الأعمال إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد مُعاذ الخطيب الحَسَني
خطيب جامع بني أمية الكبيْر سابقاً / دمشق

مقدمة الدكتور نواف تكروري[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، قائد المجاهدين، وأكرم الباذلين، جاهَدَ في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وانسلخ من ماله؛ في سبيل إعلاء كلمة الله رب العالمين، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين، الذين خرجوا من أنفسهم، وذواتهم، وأموالهم؛ إعزازاً لدين رب العالمين، فهان عليهم كل بذل واسترخصوا في سبيل ذلك كل ثمين، حتى وصفهم الحق ﷻ ونبيه ﷺ بقوله: **{ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** [التوبة: **88**]

ورضي الله عمن سار على نهجهم، وجاهد جهادهم، وبذل بذلهم إلى يوم الدين..

أما بعد..

---

(1) نواف هايل رباح تكروري، من مواليد طلوزة، نابلس، **1965**، بكالوريوس شريعة من جامعة الخليل، ماستر شريعة من الجامعة الأردنية، دكتوراه من جامعة دمشق سنة **1999**

من مؤلفاته: العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي، المعاملات المالية بين البلاد الإسلامية وغيرها، أحكام التعامل السياسي مع اليهود في فلسطين...

أُبعد إلى مرج الزهور مع عدد من الإخوة منهم: الدكتور عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله، عام: **1992**

محاضر متفرغ سابقاً في كلية الدعوة بأم الفحل (فلسطين) – محاضر في كلية الشريعة جامعة النجاح بنابلس – محاضر في مجمع أبي النور الإسلامي بدمشق..

فقد أكرم الله ﷻ هذه الأمة بالجهاد في سبيله، ومنحها شرف الـــذَّود عن الحياض، وجعل الانتصار من الظالم المعتدي من أبرز سماتها وصفاتها: { **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ** } [الشورى: **39**]

ومن أجل ذلك كلفنا سبحانه وتعالى بالجود بالنفس والمال، وجعـــل الجهاد بالمال شقيق الجهاد بالنفس وصِنوه، لا غناء لأيٍّ منهما عن الآخر، فمهما وُجد الرجال المجاهدون المضحون بأنفسهم، فإنه لا يمكن أن يحققوا مراد الله ﷻ بإعزاز الدين، وإرغام الكافرين، **ما** لم يكن لديهم من المـــال ما يُمكِّنهم من إعداد العدة للجهاد، وعون المجاهدين، وكفالة مَن خلفهم من الأهل والعيال.

ومهما وُجد المال، وتوفر، وتحققت أسباب القوة، فإن ذلك كلـــه لا يُجدي نفعاً **إذا** لم يكن هناك رجال مؤمنون مجاهدون مضحون بأنفسهم؛ من أجل الاستفادة من هذا المال، بل ربما انقلب المال وبالاً على أصحابه، إذا تم التعامل به مع الأعداء، ووضْعُه في مصارفهم تحت تصرفهم، كمـــا هو حال الأمة اليوم، وقد قال نبينا ﷺ : " ما فُصِل عـــن الحـــي فهـــو ميت.[1]"

وإن أعداء هذه الأمة اليوم يريدون أن يقطعـــوا أوصـــالها، ويمزقـــوا جسدها وهي حية..ولاشك أن كل جزء ينفصل عن جسد هذه الأمة في

(1) هذا إسناد ضعيف؛ لضعف أبي بكر الهذلي السلمي، وله شاهد من حديث أبـي سـعيد الخدري رواه الحاكم في المستدرك. (مصباح الزجاجة، 236/3)

شعوره وإحساسه، إنما هو ميت، وأول انعكاس لهذا الانفصال إنما يعود عليه هو، وذلك بموته، ثم على أمته بضعفها.

واليوم ونحن نعاني هوان أمتنا على أعدائها، وتكالب الأمم على خير أمة أخرجت للناس، كما يتكالب الأكلة على قصعة الطعام يصيبون منه، ونرى بأم أعيننا وجوه إنفاق أموال المسلمين، وأن أكثرها، بل جلها، لا يَصُب فيما يؤدي إلى إعزاز هذه الأمة، ولا في إعادة مكانتها بين الأمم عزيزة قوية، وإنما يدلل على استجابة كثير من أصحاب الأموال لدعوة الانفصال، كأعضاء، عن جسد الأمة الحي، الأمر الذي يعني موتهم إحساساً، ومكانة، وضعف الأمة جمعاء.

وبالتالي فإنني استجابة لدعوة الأخ الكريم صاحب هذا المشروع الخيِّر المثمر، بإذن الله تعالى، الأخ عصام عبد المولى، الذي طلب مني المشاركة بهذه السلسلة المباركة (**سلسلة البناء والترشيد**) إحساناً منه للظن بي، أسأل الله ﷻ أن يرتقي بي لأكون عند حسن ظنه، وأن يبارك جهوده الخيِّرة، ويجعل ذلك في ميزانه يوم لقاء الله عز وجل.

هذا وأدعو الإخوة من أهل الغَيْرة، والحريصين على الارتقاء بمجتمعنا وأمتنا، أن يسهموا بهذه السلسة كل مِن موقعه وفي مجاله؛ ليتكامل المجهود، وتعم الفائدة **بإذن الله تعالى**..

لذا فإن مشاركتي بهذا المشروع الطيب، ورغبةً في تذكير المسلمين بواجبهم تجاه قضاياهم المصيرية، رأيت أن أكتب في موضوعٍ غايةٍ في

الأهمية والضرورة في هذا الظرف من الزمان، سائلاً ربي ﷻ أن يكتبه لي من الجهاد باللسان والبنان.

وسوف أجعل هذا البحث مختصراً في هذا المقام، متناسباً مع حجم منشورات السلسلة، آملاً أن يمكنني الله سبحانه وتعالى من التوسع فيه وإخراجه بتفصيل يتناول كل فروعه، في المستقبل القريب **بإذن الله تعالى**..

بداية المحاضرة:

إن الموضوع الذي أعتقد ضرورة بيانه واخترت العمل على إخراجه، هو **الجهاد بالمال في سبيل الله** ﷻ.

وقبل أن أخوض بتفصيل فصول هذا البحث الأربعة:

(1) لماذا الجهاد بالمال.؟

(2) ممن الجهاد بالمال.؟

(3) بم الجهاد بالمال.؟ (أي بأي المال يجاهد)

(4) نماذج من البذل في هذا العصر.

فإنني أود أن أشير إلى تعريف الجهاد بالمال..

تعريف الجهاد بالمال:

الجهاد بالمال في سبيل الله له معنيان: معنى عام، ومعنى خاص..

المعنى العام: هو بذل المال في وجوه الخير المختلفة الموصلة إلى مرضاة الله ﷻ؛ من مساعدة الفقراء والمساكين، وبناء المستشفيات، والمساجد، والمدارس، والمعاهد، والجامعات، وتعبيد الطرق، وكفالة الأيتام، وطلاب العلم، وتوفير أسباب العمل للعاطلين عنه، ودعم الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة..

وكل عمل يُنفق فيه مال يعود على عموم المسلمين، أو بعضهم، أو واحد منهم بالخير والعون، وحتى ما عاد على غير المسلمين بنفع

مشروع؛ من إطعام جائع، أو مساعدة مريض.. إذا ما استَحْضَر باذلُه نيةَ القربة لله ﷻ؛ لأن الأعمال بالنيات.

وأما المعنى الخاص: فهو بذل المال في أبواب الجهاد القتالي؛ مثل شراء الأسلحة، والعتاد، واللباس، وتطوير الوسائل، وإعداد مصانع السلاح، وكفالة أسر المجاهدين وذويهم؛ ليأمن المجاهدون على مَن خلفهم، وكلٌّ بذل يَصُب في تقوية شوكة المسلمين في ميادين القتال، وفي أبواب الجهاد القتالي التي يراد بها قتال الأعداء على أي وجه من الوجوه.

وقد عرف الصنعاني الجهاد بالمال بقوله: " بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد، والسلاح، ونحوه [1]."

هذا والنصوص التي حثت على الجهاد بالمال بمعناه العام كثيرة؛ منها قوله تعالى:

{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[البقرة: 262]

ولا يَقِلُّ عنها ما ورد في الجهاد بالمال بمعناه الخاص، قال تعالى:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحجرات : 15]

ومما تجدر الإشارة إليه، أن كل نص عام في الإنفاق، يشمل المعنى الخاص للجهاد بالمال، وليس العكس.

---

(1) يُنظر سبل السلام 82/4

وفي هذا البحث الصغيْر سوف أقصر الحديث عن الجهـــاد بالمـــال بالمعنى الخاص.

لذا سوف أبين فضل الجهاد بالمال، ومكانته، والفوائد الـــتي يجنيهـــا المسلمون كافة، والمنفِق خاصة، إذا التزموا بالجهاد بالمال، وسوف أوضحه تحت عنوان: **لماذا الجهاد بالمال.** ؟

ثم نبحث مَن المطلوب أن ينفق، وأبينه تحت عنـــوان: **ممـــن الجهـــاد بالمال.**؟

وبعد ذلك سوف أطرح بعض الوسائل المساعدة على الجهاد بالمـــال، **أو** كيف يمكن للمسلم أن يجاهد من مصروفه اليومي، فضلاً عن البـــذل من صلب ماله وأعزِّه، ونبحث ذلك تحت عنوان:

بم الجهاد بالمال.؟ أي: بأي شيء مِن ماله يجود.

وأخيراً.. سوف أسوق بإذن الله تعالى، نماذج من البذل والجود في هذا العصر؛ لتكون قدوة وأسوة لمن أراد أن يحتذي، وحتى لا تبقى أسوتنا تاريخية فحسب...

الفصل الأول
لماذا الجهاد بالمال في سبيل.؟

الفصل الأول: لماذا الجهاد بالمال في سبيل الله تعالى.؟

الدوافع إلى الجهاد بالمال كثيـــرة، والمؤثرات الحاملة عليه أكثر مِن أن نستوعبها هنا، نذكر منها:

أولاً: التزاماً بأمر الله ﷻ واستجابة لدعوته..

ثانياً: رغبة في نيل فضله، وتحقيق الأجر العظيم الذي وعد الله به المجاهد بماله.

ثالثاً: فِراراً من وعيد التخلي عن الجهاد بالمال.

رابعاً: إثباتَ صدقِ دعوى التطلع إلى الجهاد بالنفس والتشوف له.

خامساً: إعزازاً لدين الله ﷻ ودفاعاً عن الحرمات، ونُصرةً لأهل الجهـــاد بأنفسهم في فلسطين والعراق، وغيـــرهم من المسلمين المعتدَى عليهم.

سادساً: اقتداءً بسلف هذه الأمة.

سابعاً: لأن الأعداء بذلوا لباطلهم وما زالوا يبذلون وبسخاء، فنحن أَولى بالبذل؛ لإحقاق حقوقنا واستعادة مقدساتنا.

أولاً: التزاماً بأمر الله سبحانه وتعالى:

فالجهاد بالمال واجب وجوب الجهاد بالنفس؛ لأن الثاني لا يتم إلا به، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والمسْلم مدعو للقيام بهذا الواجب، كما هو مدعو للجهاد بالنفس؛ قال رسول الله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم[1].»

قال الصنعاني: الحديث دليلٌ على وجوب الجهاد بالنفس، وهو بالخروج والمباشرة للكفار، وبالمال، وهو: بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ونحوه[2].

وقال ابن القيم : "وجوب الجهاد بالمال كما يجب بالنفس، وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، وهي الصوابُ الذي لا ريب فيه؛ فإن الأمر بالجهاد بالمال شقيقُ الأمر بالجهاد بالنفس في القرآن وقرينُه، بل جاء مقدَّماً على الجهاد بالنفس في كل موضع إلا موضعاً واحداً[3]، وهذا يدل على أن الجهاد به أهم وآكدُ من الجهاد بالنفس، ولا ريبَ أنه أحدُ الجهادين، كما قال النبي ﷺ: « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا.[4]» فيجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن، ولا يتم الجهادُ بالبدن إلا ببذله، ولا ينتصر إلا بالعدد والعُدة، فإن لم يقدرْ أن يكثر

(1) سنن أبي داود، كتاب: الجهاد. باب: كراهية ترك الغزو. رقم: 2504
قال النووي: رواه أبو داود بإسناد صحيح. (رياض الصالحين، رقم: 1349)
(2) سبل السلام، كتاب الجهاد، 41/4
(3) وهو في سورة التوبة، رقم الآية: 111
(4) البخاري، كتاب: الجهاد والسيَر، باب: فضل من جهز غازيا. رقم: 2688

العَدد، وجب عليه أن يَمد بالعُدة والمال، وإذا وجب الحج بالمال على العاجز بالبدن، فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى[1]."

بل إن الحج بالمال -بتوكيل الغير- لا يجب إلا بدلاً عن الحج بالبدن، وذلك عند القدرة على المال والعجز في الجسد، فيجزئه عندئذ الحج بإرسال الغير..

وأما الجهاد بالمال فأصل قائم بذاته، ولا يسقطه الجهاد بالنفس؛ إذ هما تكليفان متوازيان، وليس أحدهما بدلاً عن الآخر إلا ممن عجز عن أحدهما، سقط عنه ما عجز عنه، وبقي الآخر، ومن قدر عليهما وجبا عليه معاً، ولا يكفيه فعل أحدهما.

إذاً.. فالجهاد بالمال أصل، بينما الحج بالمال بدل.

وقد استدل الإمام الجويني – رحمه الله تعالى – بوجوب الجهاد بالنفس وتعينه عند مفاجأة العدو، **على** وجوب الجهاد بالمال، وإنه في مثل هذه الحال يكون الجهاد بالمال أولى؛ لأن النفس أغلى، فإذا وجب الجود بها كان الجود بالمال أولى، فقال:

"إذا وطئ الكفارُ ديارَ الإسلام، فقد اتفق حملةُ الشريعة قاطبةً، على أنه يتعين على المسلمين أن يَخفُّوا ويطيروا إلى مدافعتهم؛ زرافات ووحداناً...وإذا كان هذا دين الأمة، ومذهب الأئمة، فأي مقدار للأموال في هجوم أمثال هذه الأهوال، لو مست إليها الحاجة.؟ وأموال الدنيا لو

(1) زاد المعاد، فصل: في بعض ما تضمنته غزوة تبوك من الفقه. 489/3

قوبلت بقطرة دم، لم تعدلْها و لم توازنْها.

فإذاً..وجب تعريضُ المهجِ للتَّوى[1]، وتعين في محاولة المدافعة التهاوِي على ورطات الرَّدى[2]، ومصادمةِ العدا[3]، ومن أبدى في ذلك تمرداً، فقد ظلم واعتدى، فإذا كانت الدماء تسيل على حدود الظُّبات[4]، فـــالأموالُ في هذا المقام من المستحقرات..[5].

وبالتالي فإن المسلم عندما يجاهد بماله، يكون قد لبى نداء الله ﷻ للقيام بهذا الواجب، وإذا أحجم وبخل، فإنه يكون قد تجاوز ما فرضـــه الله ﷻ وقصّر في أداء ما فرضه الله عليه، كمن قـــصر في أداء أيِّ فريـــضة مـــن الفرائض.

فيا أصحاب الأموال، **بل** يا أيها الأغنياء والفقراء على حد سواء:

إن الجهاد بالمال واجب على كلٍّ بقدر طاقته، وكـــلٍّ بحـــسب إمكانـــه وطَوله..

وإن الجهاد بالنفس قد تعين بعدوان الأعداء على بلاد المسلمين؛ فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان..

وإن الجهاد بالمال تبع له في حكمه، فهو فرض عين على كل مسلم..

إذاً.. على كل مسلم أن ينفق من وسعه؛ ليسهم في تمكين المجاهـــدين

(1) الهلاك والموت.
(2) الرداة الصخرة، والجمع الردى، والرَّدْى: الرَّمْى بالحجر.
(3) العِدا بكسر العين: الأعداء.
(4) ظبة السيف: طرفه وحدُّه.
(5) غياث الأمم في التياث الظلم: الجويني، رقم الفقرة: 369-370

من مواجهة الأعداء الغاصبين، ودحرهم.

والفَقر، وإن كان عذراً عن بذل الكثير، فهو ليس عذراً عن مطلق البذل، وإنْ كان الأغنياء هم أصحاب التكليف الأوسع، فإن ذلك لا يعني سقوط التكليف عن الفقير بالكلية، بل هو واجب على نحو وجوب نفقة الزوجة والولد والأقارب كل على حسب وسعه، بل هو واجب على نحو قوله تعالى: { **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ** } [الطلاق: 7]

وأما مقدار الواجب بذله بالجهاد بالمال، فإن الواجب على المسلمين أن يُخرِجوا من الأموال ما يكفي للجهاد، وخلافة المجاهدين في أهليهم، وإلا كانوا آثمين، ولو اقتضى ذلك دفع زيادة عن الزكاة، كما ذهب إلى ذلك عامة العلماء؛ إذ في المال حق سوى الزكاة، وذلك عندما تدعو حاجة الأمة إلى ذلك، وقد دعت.

وأما من حيث الواقع العملي فإن الناس في القيام بهذا الواجب على أقسام:

قسم ينخلع من ماله كله، أو جُلِّه؛ قياماً بهذا الواجب، وهؤلاء امتلأت قلوبهم ثقة بمعية الله ﷻ ورعايته، وكلهم يقين أن الأمر لا يعدو كونه امتحاناً لنا، فثقتهم كاملة، كما فعل أبو بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم.

وقسم ينفقون على ما يُقدِّرونه حاجة، ولو زاد عن الزكاة، فهم يضعون من أموالهم قسطاً مهماً في تحقيق حاجة المسلمين؛ ومن أجل بناء كرامتهم، وإحقاق الحق.

وهذا الصنف دون الأول في إيمانه وبذله، وهم أهل فضل؛ لأنهم يؤدون حق

الأمة من أموالهم.

وثالث: يدفع زكاة ماله، ولا ينظر بعد ذلك ما يجري حوله، ولربما لا يعلم ما يجري حوله، وهؤلاء في أوقات السعة، وانعدام الحاجة، منصفون مؤمنون عاملون، أما إذا دعت حاجة الأمة إلى بذل المزيد، كما هو واقعنا اليوم، فقد ذهب عامة العلماء إلى أنه يجب عليهم إنفاق أكثر من الزكاة؛ لدفع الحرج والاضطرار عن الأمة، وسد عوزها وحاجتها.

وقسم يتخلى عن الواجب بكل حال، فهو لا يدفع الزكاة حسب ما شرع الله ﷻ فهو من باب أولى لا يتحسس مواقع حاجة الأمة وعزتها.!! بل هو مشغول بلذته، وتحقيق هواه..

وهؤلاء قطعاً يشملهم وعيد الله ﷻ لمن بخل عن الإنفاق بقوله: **{وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ}** [محمد:38]

ثانيا :رغبة في نيل فضل الجهاد في سبيل الله بالمال :

فالجهاد بالمال صنو الجهاد بالنفس وشقيقه، حتى إن الله ﷻ قرن بينهما في كثير من النصوص، بل لقد قدَّم الحق ﷻ الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كل مواقع ورودهما معاً في القرآن الكريم إلا في آية واحدة هي قوله تعالى:

{ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...} [التوبة: **111**]

أما ما عدا هذه الآيةَ، فقد جاء ذكر الجهاد بالمال مقدَّماً على الجهاد بالنفس، لا لفضله عليه، ولكن لضرورة أن يسبق الجهاد بالمال الجهاد بالنفس، فهو يمثل الإعداد السابق لأعمال الجهاد بالنفس، إضافة إلى كونه الإمداد الموازي له، قال الله تعالى : **{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ }** [الأنفال: **60**]

فجاء الأمر بالإعداد الذي هو من الجهاد بالمال؛ ليتبعه الجهاد بالنفس.

لذا أناط الله ﷻ الأجر بها جميعاً، ووصف بهما عباده المؤمنين؛ لتلازمهما وعدم استغناء أحدهما عن الآخر؛ إضافة إلى أن الجهاد بالمال هو الإمداد الموازي للجهاد بالنفس، كما أشرت.

قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحجرات 15]

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ

وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ}[الأنفال : 72]

وعلاقة المجاهد بماله علاقة مباشرة مع الله ﷻ وهو ينتظر الأجر والمثوبة منه وحده، جل شأنه.

{مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ }[البقرة: 245]

وقال رسول الله ﷺ :

« من أنفق نفقة في سبيل الله كُتِبَتْ بسبعمئة ضعف[1]»

وعن ابن مسعود ﷺ قال: جاء رجل بناقة مخطومة[2] فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «له بها يوم القيامة سبعمئة ناقة، كلها مخطومة.[3].»

قال ابن النحاس: "الراجح في قوله: له بها سبعمئة ناقة كلها مخطومة؛ أي له أجر نفقة سبعمئة ناقة [4]" مضاعفةً من الله للمنفق.

وعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « من أنفق زوجين[5] في سبيل الله دعتْه خزنة الجنة : أيْ.. فل[6]، هَلُمَّ.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله. رقم: 1625 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
(2) مخطومة؛ أي: فيها خِطام، وهو قريب من الزمام.
(3) مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل الصدقة في سبيل الله. رقم: 1892
(4) تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد، صلاح الخالدي، ص: 107
(5) أنْفَق زوجين؛ أي: أنفق فرسين من خيله، أو ناقتين من إبله، أو أي شيء ينفق منه..
(6) أيْ فل؛ أي: أيا فلان.

فقال أبو بكر ﷺ: ذلك الذي لا توى عليه[1]، فقال رسول الله ﷺ : «إني لأرجو أن تكون منهم[2].»

وقد ساوى رسول الله ﷺ بين الغازي بنفسه، وبين من يقوم على تجهيزه، أو يخلفه في أهله فقال ﷺ: « من جهز غازياً في سبيل الله، فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخيْر، فقد غزا [3].»

وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: « مَن جَهَّز غازياً في سبيل الله، فله مثل أجره، ومن خلف غازياً في أهله بخيْر، أو أنفق على أهله، فله مثل أجره[4].»

وفي رواية: نصف أجره[5].

وقال رسول الله ﷺ: « أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله.[6]»

ولذا كان الصحابة ﷺ إذا تجهز أحدهم للغزو ثم حيل بينه وبين الخروج، دفع جهازه إلى غيره؛ ليشارك في الأجر الموعود لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا.» ومن كان له

(1) لا توى عليه؛ أي: لا ضياع ولا خسارة.
(2) البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة. رقم: 2977
(3) مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي..رقم:1895
(4) قال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. (الترغيب والترهيب، رقم: 1940)
(5) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن. (مجمع الزوائد، 283/5)
(6) مسلم، كتاب: الزكاة ، باب: فضل النفقة على العيال ..رقم: 1660

مال وعجز عن الخروج، جاد بماله.

فعن أنس بن مالك ﷺ أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله أريد الغزو ليس معي ما أتجهز به، فقال ﷺ: " ائت فلاناً؛ فإنه كان قد تجهز، فمرض.

فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول: أعطني الذي تجهزت به.

فقال لامرأته: يا فلانة..أعطيه الذي تجهزت به، ولا تحبسي عنه شيئاً؛ فو الله لا تحبسي منه شيئا فيبارك لك فيه[1]

والمجاهد بماله يُهيئ للمجاهدين أسباب القوة، ويمدهم بأسباب الاستمرار في جهادهم؛ لذا فهو موعود أن يكون في ظل الله ﷻ إذا كان الإمداد بالمال هو كل ما يستطيعه، كمن حيل بينه وبين مباشرة الجهاد بنفسه فبذل من ماله ما يمكنه...

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:

«من أعان مجاهداً في سبيل الله، أو غارماً في عسرته، أو مكاتَباً في رقبته، أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله[2].»

والإنفاق في سبيل الله تعالى يضاعَف أجرُه أضعافاً كثيْرة؛ قال تعالى: **{مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي**

---

(1) مسلم، كتاب: الإمارة. باب: فضل إعانة الغازي.. رقم: 3510
(2) قال الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني، وفيه عبد الله بن سهل بن حنيف ولم أعرفه، وعبد الله بن محمد بن عقيل حديثه حسن. (مجمع الزوائد، 283/5)

كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: 262]

وقال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى؛ فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة فيها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله المزيد.

قيل يا رسول الله: النفقة..؟ قال: النفقة على قدر ذلك.

قال عبد الرحمن: فقلت لمعاذ رضي الله عنه: إنما النفقة بسبع مئة ضعف.

فقال معاذ: قُلْ فهمك؛ إنما ذلك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غزاة، فإذا غزوا وأنفقوا جعل الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد ووصفهم فأولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون[1].

فإن كان المنفق ناوياً للجهاد، مريداً له، حريصاً عليه، ولكن حيل بينه وبين ذلك، كان بجهاده بالمال كالمجاهد بنفسه وماله.

والمنفِق في رعاية الله وكنفه؛ يتولاه ولا يخذله، فعن قيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه أن إخوته شكوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه يُبذر ماله، وينبسط فيه..!

قلت يا رسول الله: آخذ نصيبي من التمر فأنفقه في سبيل الله، وعلى من صحبني.

---

(1) قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه رجل لم يسم (مجمع الزوائد، 282/5) قال المنذري: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده راو لم يسم. (الترغيب والترهيب، رقم: 1935)

فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال : « أنفق يُنْفق الله عليك[1].» ثلاث مرات.

فلما كان بعد ذلك خَرَجْت في سبيل الله ومعي راحلة، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسرهم.

وأجرُ المنفِق مالَه مِن دون الخروج بنفسه عظيم، وأجر المجاهد بماله ونفسِه أعظم، إلا أن يحال بين المجاهد بماله وبين الخروج، فهما عندئذ سواء في الأجر.

وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« مَن أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته، فله بكل درهم سبعمئة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجه ذلك، فله بكل درهم سبعمئة ألف درهم، ثم تلا هذه الآية: والله يضاعف لمن يشاء. [2]»

وذلك عند كون الجهاد فرض كفاية، أما إذا كان الجهاد فرض عين، فلا يجوز التخلف عنه إلا أن ينوي أو يرغب في الجهاد فيحال بينه وبين ذلك، فيعبر عن صدق رغبته بالخروج بإرسال المال، فهو بذلك كالمجاهد بنفسه وماله.

قال تعالى:

---

(1) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وقال: تفرد به سعيد بن زياد أبو عاصم. قلت: ولم أجد من ترجمه (128/3)

(2) قال المنذري: رواه ابن ماجه عن الخليل بن عبد الله، ولا يحضرني فيه جرح ولا عدالة، عن الحسن عنهم، ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران فقط، قال الحافظ: والحسن لم يسمع من عمران، ولا من ابن عمر، وقال الحاكم: أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران. (الترغيب والترهيب، رقم: 1934)

{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ}[النساء: 95]

فقد دل النص بمفهومه أن المتخلف عن الخروج إلى الجهاد بنفسه، إن كان تخلفه لعذر، أو لمانع منعه من الخروج، فهو يستوي مع الخـــارجين والباذلين ما برهن على ذلك بالجهاد المستطاع بماله ولسانه.

هذا وإن بسط الحديث في فضل الجهاد بالمال لا يتسع له هذا المقام؛ إذ المقصود الإيجاز، لذا أكتفي بهذا القدر، وأنتقل إلى المسألة التي تليها.

ثالثاً: فِراراً من عاقبة التخلي عن الإنفاق في سبيل الله:

فكما وعد الله ﷻ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم أجراً عظيماً، ومكاناً رفيعاً، فقد توعد الله المتخلين عنه عذاباً أليماً، وناراً تلظى فقال ﷻ: **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}**[التوبة: 35]

وقال رسول الله ﷺ: « بشر الكنازين بكَيٍّ في ظهورهم، يخرج من جنوبهم، وبكي من قبل أقفائهم، يخرج من جباههم [1]»

وفي رواية: «بشر الكنازين برَضْفٍ[2] يُحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حَلمة ثدي أحدهم، حتى يخرج من نُغْضِ[3] كتفِه، ويوضع على نُغْضِ كتفه حتى يخرج من حَلمة ثديه فيتزلزل [4] »

قال القرطبي[5]: قال علماؤنا: فخروج الرضف من حلمة ثديه إلى نغض كتفه؛ لتعذيب قلبه وباطنه حين امتلأ بالفرح بالكثرة في المال والسرور في الدنيا فعوقب في الآخرة بالهم والعذاب..

قال تعالى: **{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ۞ وَيَصْلَى سَعِيرًا ۞ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۞ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ..}**

(1) مسلم، كتاب: الزكاة. باب: في الكنازين للأموال.. رقم 992
(2) الحجارة المحمَّاة.
(3) عظم رقيق على طرف الكتف.
(4) البخاري، كتاب: الزكاة. باب: ما أدي زكاته فليس بكنز. رقم: 1342 مسلم، كتاب: الزكاة. باب: في الكنازين للأموال.. رقم 992.
(5) وذلك في معرض تفسيره للآية السابقة.

[الانشقاق: 14]

فمن جعل الدنيا منتهى آماله، ومأوى فؤاده، واجتهد؛ ليستجمع بها كل أنواع المرح والسرور، غافلاً عن مواضع حاجة الأمة وكرامتها وعزها، **فإنه** يوشك أن يحاسَب على ذلك حساباً عسيراً، وتجعل الدنيا منتهى سروره، بل وربما عجل له بعقوبة المحق والاستبدال، كما توعد الله ﷻ الذين يبخلون عن الجهاد بالمال في سبيل الله قال تعالى:

{ هَا أَنتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّه فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِه وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ..} [محمد: 38]

فالدين دين الله ﷻ والجهاد دفاعاً عنه، وإعلاء له، **هو** أمر الله ﷻ والبذل في سبيل ذلك، هو سبيل هذا الجهاد المأمور به، فمن جاد بالنفس والمال، أو بالمتاح منهما، مع نية البذل والجود بالآخر، حال وجوده، فإنما يُعد لنفسه مكاناً وموقعاً في هذه الدنيا، مكان عز وشرف ونصر وتمكين، وهو يُعد لنفسه جنة عرضها السموات والأرض يوم لقاء الله ﷻ.

قال الله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّه وَرَسُولِه وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الصف: 11]

وأما مَن بَخِل، وشحت بالمال نفسه، وتشبث به؛ ضناً به عن أن يضعه في موضعه، ويبذله على الوجه المأمور به، **فهو** بذلك إنما يبخل على نفسه، فهو يبخل على نفسه في الدنيا؛ لأن البذل في الجهاد فيه إعزاز الأمة، وصون حقوقها، وحماية خيراتها الخاصة والعامة؛ إذ يوشك بشحه وبخله أن تناله ومالَه يدُ الأعداء، فلا يبقى له منه شيء، وهو أيضاً يبخل على نفسه بحرمانها من أسباب الفوز في الحياة الحقة في جنات ونهر، في مقعد صدق، عند مليك مقتدر.

فالبخيل يُتلف ماله، ويهدد نفسه، ويخسر دنياه، وهو أيضاً يخسر آخرته، قال الله تعالى: **{وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة }** [البقرة: **195**]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (وأنفقوا في سبيل الله) لا يقولن أحدكم: لا أجد شيئاً أنفقه، فإن لم يجد إلا مشقصاً [(1)] فليجهز به في سبيل الله (ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة. [(2)])

قال الإمام القرطبي: قال حذيفة بن اليمان وابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة وجمهور الناس: لا تُلقُوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَة، بأن تتركوا النفقة في سبيل الله، وتخافوا العَيلة[(3)].

---

(1) أي سهماً.
(2) السنن الكبرى للبيهقي 45/9، تهذيب كتاب مشارع الأشواق ص: 115
(3) تفسير القرطبي ج 2 / 362 وما بعدها. والعيلة: الفاقة.

ثم هو بعد ذلك عرضة للاستبدال؛ لأن هذا الدين عزيز منصور، لا محالة، فإذا ما شَذّ جيل، أو جمْع أو فرد، وبخل بأسباب نصرته، وتحقيق وعد الله ﷻ ووقف بشحه في وجه قضاء الله بنصرة هذا الدين، وإعزاز أهله، **فإن** قضاء الله نافذ، والبخلاء هم الخاسرون؛ إذ يستبدل الله بهم غيرهم ممن لا تتعلق نفوسهم إلا بنصرة دين الله، وبذل الغالي والنفيس؛ لتحقيق مراده في الكون.

{ وإن تتولوا يستبدلْ قوماً غيْرَكم ثم لا يكونوا أمثالَكُم } [محمد: 38]

فالباذل إنما يبذل لنفسه، ويحفظ وجوده، ويحفظ ماله وكيانه، والبخيل إنما يهدد نفسه ويتلف ماله {واللهُ الغنيُّ وأنتم الفقراءُ} [محمد: 38]

وتجدر الإشارة هنا إلى هذه الحادثة التي أوردها الشيخ الطنطاوي، رحمه الله تعالى، وهي عِبْرة ومثل للأمة عامة، وللتجار وأصحاب الأموال خاصة، ويظهر فيها ما للشُّح من آثار على صاحبه، وعلى الأمة جمعاء، حيث يقول رحمه الله تعالى:

ذهبتُ سنة ست وأربعين إلى مصر، وكان الطريق على فلسطين، فأقمت فيها عشرة أيام، وكان لي فيها أصدقاء من الوطنيين العاملين، فلُمْتُهم على قعودهم وقيام اليهود، وإهمالهم جمع المال وشراء السلاح، فقالوا: إن الأيدي منقبضة والنفوس شحيحة. قلت: لا بل أنتم المقصرون. قالوا: هذا تاجر من أغنى التجار، فهلم بنا إليه تنظر ماذا نأخذ منه.

وذهبتُ معهم إليه في مخزن كبير حافل بالشارين، وكلمناه.

وحشدتُ كل ما أقدر عليه من شواهد الدين، وأدلة المنطق، ومـــثيرات الشعور، فإذا كل ما قلت كنفخة وانية على صخرة راسية، ما أَحَـــسَّتْ بها، فضلاً عن أن ترتج منها.

وقال: أنا لا أقصر، أعرف واجبي، وأدفع كل مرة الذي أقدر عليه.

قلت : وهل أعطيت مثل الذي يعطي تجار اليهود. ؟

قال: وهل تمثلني باليهود. ؟

قلت: وهل أعطيت مالك كله. ؟

فدُهش وفتح عينيه، وظن أن الذي يخاطبه مجنون، وقال: مالي كله.؟ ولماذا أعطي مالي كله. ؟

قلت: إن أبا بكر لما سُئل التبـــرع للتسلح، أعطى ماله كله.

قال: ذاك أبو بكر، وهل أنا مثل أبي بكر.!؟

قلت: عمر أعطى نصف ماله، وعثمان جهز.....

قال : يا أخي أولئك صحابة رسول الله، رضي الله عنهم، وأين نحـــن منهم.!!؟

قلت: ألا ترى أن البلاد في خطر، وأننا إذا لم نبذل القليـــل يـــذهب القليل والكثيـــر.

قال : يا ابني.. الله يرضى عليك، اتركني بحالي، أنا رجل بياع شراء، لا أفهم في السياسة، وليس لي بها علاقة، هذا مالي حَصَّلْتُه بعرق جبـــيني، وكَدِّ يميني، ما سرقته سرقة، فهل تريد أن أدفعه، وأن أبقى أنا، وأولادي،

وأحفادي، بلا شيء..!؟

قلت: ما نطلب مالك كله، ولكن نطلب عُشْره.

قال : دَفعتُ ما عليَّ، وما قصرت.

يا سادة هذه حادثة، أرويها لكم كما وقعت، ولو كان يجوز لي، لعينت البلد والتاجر، ولولا أن قرأت في جريدة من الجرائد قصة مثلها، ما عرضت لها.

ومرت سبع سنوات..وذهبت من سنتين إلى المؤتمر الإسلامي في القدس، ومررنا في الطريق بمخيم للاجئين، وأقبل الناس يسلمون علينا، وإذا أنا بشيخ أبيض اللحية، محني الظهر، غائر الصدغين، رث الثياب، أحسست لما التقت العينان،كأن قد برقت عيناه بُرْقة خاطفة، وكاد يفتح فمه بالتحية، ثم تماسك وأغضى، وارتبك كأنه يريد الفِرار، فلما انتهى السلام راغَ مني وانتهى في غمار الناس، ولبثتُ أفكر فيه، مَن هو، وأين قابلته.؟ فما لبثت أن ذكرت، وتكشف لي المنسي فجأة، كأني كنت في غرفة مظلمة سطع فيها النور.

إنه هو، هو يا سادة.!!

وكَلَّمْتُه فتجاهلني، فلما ألححت عليه اعترف، ولم أَشمتْ به، ومعاذ الله أن يراني انحدرت إلى هذا الدرَك، ولم أزعجه بلوم أو عتاب، ولكن كان في نظرتي ما يوحي بالكلام، لذلك استبقني فقال:

لا تقل شيئاً، هذا هو المقدَّر، ولو كان لله إرادة لألهمني، وألهم إخواني

التجار النـــزول عن نصف ما كنا نملك.

قلت: أوَلم يبق لك شيء..؟

فابتسم ابتسامة يقطر من حواشيها الدمع، وقال: بلى، بقيت الصحة، والثقة بالله تعالى، وبقي هؤلاء، وأشـــار إلى امـــرأة عجـــوز، وطفـــل صغيـــر.!!

قلت : لا تيأس من رحمة الله.

قال : الحمد لله الذي جعلنا عبـــرة، ولكنْ **أرجـــو أن إخواننـــا في الشام ومصر والأردن قد اعتبروا بنا.**

وألقيتُ النظر إلى الطفل، فقالت العجوز: اذهبْ، وقَبِّل يده.

فجاء وجسده المحمر من البـــرد، يبدو من شقوق الثوب كـــزر مـــن الورد، أخذت تتفتح عنه الأكمام، كان بثوب رقيق ممزق، وأنا في المعطف الثقيل والعباءة من فوقه، وأُحس البَرد يقرص عظامي، وأحسست بقلـــبي يتمزق، و لم يكن معي ما أساعده به، كانت العين بصيرة واليد قـــصيرة، فقلت : فليُسْعِدِ النطْقُ إن لم تُسعد الحال، ورُحت أكلمه، فلم أجد إلا أن قلت له: أتحب أبوك..؟

وحسبتُ أن الشيخ أبوه.

قالت العجوز قُل له: أبي في الجنة .

قال: (أبي في الجنة)

أعاد لهجتها كأنه ببغاء ليس يدري ما يقول، فسَكتُّ حائراً ملتاعا.

قال عمي: ذبحوا بابا، نزّلوا له الدم، ليش ما بحبوه لبابا، أنا بحبو شو عمل لهم بابا. ؟

يقول : ذبحوا بابا، وأنزلوا له الدم، لماذا لا يحبون بابا ؟ أنا أحب بابا. وأنا أوفر لأشتري سكين أذبح اليهود اللي ذبحوا بابا.

وسكن اللسان، ونطقت العيون، لقد بكيت، وبكى الحاضرون جميعاً، ومشيت وأنا لا أبصر من الدموع طريقي، وبقيت سنتين وأنا أفكر في ذلك الشيخ، وفي ذلك الغلام، وأسأل نفسي:

هل اعتبَر التجار والأغنياء حقيقة.. ؟

إن الطفل قد هدتْه فطرتُه إلى التفكير في توفير الفلوس القليلة التي قد تقع في يده؛ ليشتري سكيناً ينتقم به لأبيه، فهل هدتنا عقولنا إلى شراء السلاح؛ لنثأر به للوطن المسلوب، والعِرض المستباح، والدم المهراق..؟

ونحن نقول لإخواننا وأحبتنا، ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى من قبل، فهل نعي هذا الدرس، فلا نبخل على أنفسنا، فنهلكها ونسوقها إلى حتفها بالشُّح والبخل.

قال الله تعالى: {ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه.}

إن من يبخل اليوم ببعض ماله، يوشك أن يفقد ماله كله.

إن من تشح نفسُه بالقليل، يوشك أن يفقد القليل والكثير..

إن من يأبى دفع بعض ربحه، نخشى عليه أن يدفع الربح ورأس المال، ويَخرج من كل ملكه...

وكيف نبخل ونحن نرى هذا العدو وقد كَشَّر عن أنيابه، وظهـــرت أمارات أطماعه، فلم تتوقف عند فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان، فليس لشرهه حدود، ولا لأطماعه منتهى إلا أن يأتي على هذه الأمة عن آخرها.

فإذا ما هانت هذه الأمة على نفسها، ولم تبال بحقوقها، فلن يصون لها هذه الحقوق اليهود، ولا الأمريكان، ولا من والاهم.

رابعاً: إثباتاً لصدق النية في التطلع إلى الجهاد بالنفس والتشوف إليه:

فإن الجهاد قد تعين بعدوان الأعداء على بلاد المسلمين، وإن تعيينه قد اتسع حتى شمل المسلمين جميعاً لوجود الخذلان والعجز، وهو إذا تعين في موقع على هذا الوجه، لم يُعذر إلا اثنان:

الأول: من كان على ثغر مجاهداً فلا يتركه ليدافع عن موقع آخر.

والثاني: من استعد للجهاد، وحرص عليه، وهو متشوف إليه، متطلعةٌ نفسه للقيام به، ومشاركة أهله، **ولكن** حيل بينه وبين ذلك؛ بمنع حاكم، أو عجزٍ في الجسم يُعذر معه من الخروج؛ لعدم الاستطاعة.. (1)

واليوم وبعد أن تعين الجهاد على كل مسلم في الأرض، و أكثر المسلمين قد حيل بينهم وبين القيام بهذا الواجب الذي تعين عليهم؛ لأسباب متعددة؛ بعضها موضوعية، وبعضها بما صنعه حكامهم وحكوماتهم، من حواجز لمنع وصولهم إلى ساحات الجهاد، وكثير من المسلمين يُصرِّحون في كل حين بشوقهم إلى الجهاد، وعزمهم عليه، ورغبتهم في فتح بابه؛ ليتاح لهم المشاركة فيه بأنفسهم، والفوز برتب المجاهدين بأنفسهم، وهؤلاء يعلنون ضراعتهم إلى الله ﷻ في تحقيق ما تصبو إليه أنفسهم، والواقع هو استمرار الحيلولة بينهم وبين تحقيق ذلك.

والجهاد بالمال وبذل ما بالوسع منهم، دليل على صدق دعواهم التشوف للجهاد بالنفس عند فتح بابه؛ وذلك لقيامهم بما فتح أمامهم من

(1) حاشية ابن عابدين 302/4

أبواب الجهاد؛ إذ أن الجهاد بالمال، والجهاد بالنفس قُرِنا معـــاً، وحـــث الشرع عليهما معاً، ولا يفرق بينهما إلا عند العجز عن أحدهما، فيسقط للعجز مع بقاء الآخر قائماً.

فإذا ما عجز المسلم عن أحدهما، وقام بالآخر حق القيام، فذلك دليل على استعداده للقيام بالواجب الآخر حال التمكن منه.

أما إذا امتنع عن القيام بالمقدور عليه، ثم ادعى تشوفه للغائب، وشوقه إليه، كان ذلك دليلاً على أنه مُدعٍ، وليس صادقاً في التشوف للغائـــب؛ لعدم احتفائه بالقائم المقدور عليه.

فلو أن شاباً فقيـــراً أتيح له مجال الجهاد بنفسه مع قدرته عليه، وهو يتمنى أن يكون لديه مال ينفقه؛ إعلاء لكلمة الله تعالى، فإنـــه إن خـــرج للجهاد بنفسه، كان له أجر الجهاد بالمال والجهاد بالنفس؛ لأمارة صدقه بالتشوق والتشوف إلى الإنفاق، من خلال قيامه بالجهاد بنفسه المقـــدور عليه، إذ دلل بذلك على أنه لو قدر على المال لجاد به، وهو يـــدعو الله بذلك وينوي، والأعمال بالنيات.

أما إذا امتنع من الخروج إلى الجهاد بنفسه، فإن دعواه التـــشوف إلى الجهاد في سبيل الله بماله، وادعائه أن يكون من أهل المال لتحقيق ذلـــك، دعوة باطلة، دل عليها غيابه عما يستطيعه من أنواع الجهاد، وبالتالي فإن الدعاء ليس دعاء صدق، فلا يستجاب له .

وكذلك لو أن مالكاً لما ينفقه في سبيل الله قل أو كثر، ولكن حيـــل

بينه وبين الخروج للجهاد بنفسه، فأخذ يدعو الله ﷻ أن يمكنه من القيام بواجب الجهاد بنفسه، وأن يرزقه شهادة في سبيله ﷻ فإنه إن كان قام بواجب الجهاد بالمال والإنفاق في سبيل الله المقدور عليه، فذلك دليل على صدق دعواه بالتشوف والتطلع إلى الجهاد بالنفس، ويكون بذلك داخلاً في قوله ﷺ :

«من سأل الله الشهادة بصدق أنزله الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه[1].»

وهو معنى قوله ﷺ: « إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شِعْباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه؛ حبسهم العذر [2].» وفي رواية: « إلا شَرَكوكم في الأجر.[3]»

قال ابن حجر: وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل[4].

فإن كان ما يدعه من أبواب الجهاد محبوساً عنه بعذر، وهو يبرهن على صدق دعواه، فإنه بذلك من المجاهدين، ويدل على ذلك قيامه بما هو متاح له من أبواب الجهاد، فهو عند الله مع المجاهدين في كِلا النوعين؛ القائم الذي يُنَفِّذُه، والغائب الذي يتمناه وينتظره.

أما إذا بخل بماله، ثم زعم شوقه وتطلعه للجهاد بنفسه في سبيل الله،

(1) مسلم، كتاب: الإمارة، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.رقم: 1909
(2) البخاري، كتاب: الجهاد والسيَر، باب: من حبسه العذر. رقم: 2684
(3) مسلم، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر..رقم: 1911
(4) فتح الباري 133/6

ونيل الشهادة، فهو في ذلك مدعٍ ولا برهان على دعواه.

ولذلك قال الله ﷻ: { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيْرُ أولي الضررِ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسِهم فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم..} [النساء: 95]

فالمتخلف عن الجهاد، بنوع من أنواعه؛ لمانع من الموانع، إن كان مجاهداً فيما يمكنه من أنواع الجهاد، فإنه يكفيه النية للنوع الغائب أو المتعذر؛ ليكون من أهله، **أما** إذا لم يكن من أهل الجهاد في النوع المقدور عليه، فإن نية الجهاد فيما هو غائب، تكون ادعاءً وتذرعاً بالغياب، **والله أعلم**.

فيا أيها المسلم الغيور، المترقب ساعة يُتاح لك فيها أن تخوض معارك العزة والشرف والدفاع عن بلاد المسلمين، **عليك** أن تبرهن على صدقك في هذا الترقب، بمباشرة ما يمكنك من أنواع الجهاد المتاحة من الجهاد بالمال، ببذله في سبيل إعزاز دين الله ﷻ وإلا فإن مَن يبخل بماله أو ببعضه، لن يجود بنفسه.

وبهذا يكون الجهاد بالمال دليلاً على صدق ادعاء المنفِق ترقب الجهاد بالنفس، والتشوف إليه.

خامساً: إعزازاً لدين الله ﷻ ونصرةً للمجاهدين بأنفسهم وأموالهم، وتثبيتاً لهم على الجهاد:

فإن مقصد حفظ المال هو آخر المقاصد، وهو يبذل لحفظ كل ما سبقه من المقاصد، **بل** إن حفظ المال ذاته عند هجوم العدو، لا سبيل له إلا الجهاد بالنفس والمال.

وإنك أخي المسلم، وأنت تدفع بعض أموالك للدفاع عن نفسك وعِرْضك وبلدك، وحتى مالك، **تَذَكَّر** أن هناك من يجود بنفسه وبماله في سبيل تحقيق عزة هذه الأمة، وأن استمراره بالقيام بهذا الواجب يقتضي مشاركتك بكل ما يمكنك، فإن لم يكن بنفسك، فبمالك؛ لتمكن المجاهدين بأنفسهم من الاستمرار في طريق الجهاد والدفاع عن حرمات الأمة، والذَّود عن حياضها.

وتذكر أيها المسلم، وأنت تجلس بين أبنائك وإخوانك، **أن** رجالاً من إخوانك قد هجروا بيوتهم، وتركوا أعمالهم، وتفرغوا للجهاد في سبيل الله إعزازاً لهذه الأمة، والدفاع عن كرامتها وحقوقها.

وأن آخرين قد استشهدوا وهم يقومون بذلك، أو أُسروا وحكموا بالمؤبدات والسنوات الطوال، وذاقوا صنوف العذاب وهم صامدون، ثابتون، يتشوقون للخروج من أَسْرهم؛ ليرَوا أبناءهم وأهلهم؛ وليعودوا يمارسون فريضة الجهاد من جديد.

تَذَكَّر في صبيحة كل يوم من أيام المدرسة، وأنت تنظر إلى أبنائك

وهم يلتفون حولك: هذا يطلب مصروفاً، وذلك يطلب دفتراً، أو قلماً، أو في صبيحة كل يوم عيد وأنت تقبل أبناءك، ويقبلونك، **أن** لك إخوة حالَ الأَسْرُ أو الشهادةُ دون أن يتمكنوا من النظر إلى أبنائهم وأهاليهم، وحُرِم أبناؤهم من رؤيتهم وتقبيلهم، إلا أن يُقبِّلوا صورهم.. بل قد صادر الأعداء حتى صورهم..!!

واعلم أن ما يعانيه هؤلاء الإخوة إنما هو بسبب مواقف عزة وقفوها، وانطلاقة جهاد اختاروها؛ دفاعاً عنك، وعني، وعن الأمة جمعاء، وأنه لو لم يقوموا ويجاهدوا، فإن العدو لن تنتهيَ أطماعه، ولن تتوقف مخططاته عند اغتصاب فلسطين والعراق وأفغانستان، بل إن أقدامه في تلك البلاد المسلمة التي اغتصبها، وعيونُه على مصر وسوريا والسودان وباكستان، وبقية بلاد المسلمين؛ لينال منها.

وهو لن يتوقف عند حد، ولا بد لنا من أن نرفع العوز والحاجة عن أبناء شرفاء الأمة، والذائدين بدمائهم وأنفسهم وعظامهم عن حياضها.

وليس أهل فلسطين فقط الذين تجب نصرتهم ومد يد العون لهم لتمكينهم من الاستمرار، **بل** إن المجاهدين في كل مواقع الجهاد والدفاع عن عزة وكرامة الأمة، لهم علينا هذا الحق، فأهل فلسطين يقفون في وجه الأطماع الصهيونية، وأهل العراق وأفغانستان يقفون في وجه الأطماع الأمريكية التي ما جاءت إلا لخدمة الأغراض الصهيونية أيضاً، وكذا شعب الشيشان يقف في وجه أطماع الروس..

فكيف تطيب نفس مسلم وهو يرى أبناء الشهداء وبناتهم، وهم لا يجدون لباساً يسترهم، أو طعاماً يسد جوعتهم، أو يرى مجاهداً لا يجد سلاحاً أو عتاداً أو لباساً وخُوذة، أو يرى أسيراً لا يجد ما يدفعه لمحامٍ يتولى الدفاع عنه، ولا يجد ما يُمكِّنه من التغلب على مصاعب السجن؛ من الكساء والغذاء والدواء، والتواصل مع أهله وذويه بما يخفف من مصابه وعزلته.

أو يرى بيتاً يُهدم لأسرة شهيد أو معتقل أو مجاهد، ثم لا يمد يد العون له ولأسرته، على وجه يبطل مخطط العدو، ويرد كيدهم، ويُفشِل مؤامراتهم الرامية إلى تيئيس المجاهدين، والضغط عليهم من خلال إلحاق العوز بأهليهم وذريتهم.

وأختم هذه المسألة بما قاله رسول الله ﷺ:

« ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن يُنتَقَص فيه مِن عِرضه، ويُنتَهَك فيه من حرمته، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، **وما** من امرئ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته.[1] »

فأهلنا في فلسطين وفي العراق وأفغانستان تنتهك حرماتهم، بل وحرمات المسلمين جميعاً منتهكة؛ فالمسجد الأقصى ثالث مساجد المسلمين، وأُولى القبلتين، مدنس مِن أرذل خلق الله، والمجاهدون يجودون

(1) قال الهيثمي: رواه أبو داود، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. (مجمع الزوائد، 267/7)

بدمائهم وأنفسهم، فمن خذلهم في هذا الموقع فيخشى أن يقع في خذلان الله يوم يستغيث الغوث ولا مغيث.

ومَن نصرهم ومد لهم يد العون نسأل الله أن يفرج عنه كل ما أهمه وأغمه.

علماً بأن هؤلاء المجاهدين بأنفسهم لم يبخلوا بأموالهم، كما لم يبخلوا بأنفسهم، بل لقد باع بعضهم بعض أثاث بيته؛ ليشتري به سلاحاً يدافع به عن كرامة هذه الأمة، وليس جهاده دفاعاً عن نفسه هو وبيته وحسب، وإنما عن أمته كلها.

ويَكفي أن نذكر أن أهالي غزة وحدها جمعوا ثلاثة ملايين من الدولارات الأمريكية خلال أسبوع فقط في أعقاب استشهاد الشيخ المجاهد الإمام (**أحمد ياسين**) دعماً لكتائب الجهاد؛ لترد على استشهاد الشيخ أحمد ياسين، وتستمر في مقاومة المحتل الغاصب.

وكان من آثار ذلك عملية النفق التي احتاجت إلى نحو ألفي كيلو غرام من المواد المتفجرة، إضافة إلى الحفر والإعداد لها.

ومما يذكر في هذا أن أسر الشهداء والأسرى كانوا الأكثر تبَرعاً؛ إذ لم يتخلف منهم أحد عن البذل، ولو مما يدخره أبناؤهم الصغار، أو مما يقطعون عن أفواه نسائهم وأبنائهم.

وفي أعقاب استشهاد قائد كتائب القسام في نابلس **محمد الحنبلي**، وقد هدم جنود العدوان بناية من سبع طوابق هدماً كلياً على الشهيد

رحمه الله، اجتمع علماء المدينة وتجَّارها بدعوة من رئيس رابطة علماء فلسطين، فضيلة الشيخ **حامد البيتاوي**، وتداعَوا إلى التبرع؛ لتعويض خمس عشرة أسرة كانت تعيش في البناية التي هُدمت على ما فيها من أثاث ومتاع....وقد تبرع الجميع حتى أبناء الشهداء.

وجاء أبناء الشهداء القادة **جمال منصور، وجمال سليم، وصلاح دروزة**، يتبرعون عن أرواح آبائهم، فتضاعف بذلك تبرع الأغنياء والتجار، وتبَرع الناس بالمال، حتى تمكنوا من إعادة تشييد البناء بطوابقه السبعة، وبأثاثه ومتاعه خلال مدة وجيزة.

وكان في المتبرعين من تَبَرع بالمواد العينية، ومنهم المتبرع بالنقد، ومنهم المتبرع بعمل يده والمتبَرع... حتى حققوا إيواء إخوانهم الذين شُردوا بفعل الإجرام الصهيوني.

وكيف إذا علمت أن المجاهد الشهيد **زاهر نصار** قد باع بعض أثاث منْزله، وحُلي زوجته، واشترى به سلاحاً يواجه به اليهود الغاصبين.

وكذلك فعل الشهيد **رياض بدير** الذي باع سيارته وبيته؛ ليتمكن من شراء سلاح يدافع به عن جنين ومخيمها، عندما اجتاحها الصهاينة الغاصبون في شهر نيسان عام **2002** وقد استشهد في المعركة نفسِها.

وأن المجاهد الشهيد **خالد مسعود** قد فعل مثل ذلك، وغيرهم كثِيْر، ومنهم من قضى نحبه، ومنهم من جاد وما زال يجود، وهو ينتظر إحدى الحسنيين؛ النصر أو الشهادة، وكلاهما نصر بإذن الله تعالى.

ومِن قصص أهلنا في فلسطين ما ذكره بعض القادمين من هنـــاك أن مجموعة من أبناء الحركة الإسلامية، قرروا أن يجمعوا مواد غذائية من أهل القرى من إنتاج مزارعهم لتقدم لإخوانهم في السجون.. ويُقْسِم الإخـــوة أنهم كانوا يأتون للمزارع فيطلبون منه البذل لهذا الغرض، فلا يتخلـــف منهم واحد، وإنما التفاوت في مقدار البذل ونسبته.

ومما يجدُر ذكره، ويُعْتَزُّ به في هذا الإطار، **أن** بعض الإخوة المزارعين بذلوا كل ما كان بين أيديهم مما يصلح للبذل، بل وبعضهم لم يكتـــف ببذل مَنتوجِهِ من المواد التي يأخذها الإخوة الذين يقومون على جمع هذه المواد، فيذهب إلى غيـــره من المزارعين ويشتري منهم بالثمن؛ ليقدمـــه لإخوانه في السجون، **وأن** بعض المزارعين ترك مزرعته وتحرك مع الشباب يشاركهم الجمع، إضافة إلى بذله كل قطاف يومه ..

ولا شك في أن أمثال هؤلاء في فلـــسطين وفي العـــراق والشيـــشان والأفغان وكشمير كثيـــر لا نعلمهم، الله يعلمهـــم، ويعلـــم فـــضلهم، وجهادهم، وهو وحده القادر على مكافأتهم.

فما موقفنا نحن الذين لم يتح لنا أن نكون معهم، وأن نشتري سلاحاً نحمله، فهل يكون منا أقل من بذل المال الذي يمكنهم من مهـــام العـــزة والشرف التي يقومون بها.!!

فالجودَ الجود، والبذلَ البذل بكل ما نستطيع وبلا تردد....

وإن كانت عزة الأمة تشغل بالنا، وتتقطع قلوبنا كمداً وألماً على حال

هذه الأمة، وما يعانيه أبناؤها في مواقع مختلفة من صنوف الظلم والعدوان...

وإذا كانوا يبذلون كل أموالهم ويجودون بنفوسهم، **فهل** يُقبل منا أقل من الجود ببعض أموالنا، بل بما يحقق كمال كفايتهم.!؟؟

سادساً : اقتداء بالسلف، واقتفاءً لآثارهم :

فإن المتتبع لسيرة سلفنا الصالح منذ عهد رسول الله ﷺ يجدهم جادوا بالغالي والنفيس في سبيل إعزاز هذا الدين، فقادوا بذلك الأمم، وما تمكنت أمة من الأمم ولا دولة من الدول أن تنال منهم، وذلك بقوة إيمانهم بالله ﷻ وثقتهم به، وتطبيقهم لأحكام الشريعة التي أنزل في الجهاد وغيره، وبحسن سياستهم للأمور، وإن لنا فيهم أسوة حسنة، فعلى درهم ينبغي أن نسير، ولا يصلح شأننا إلا بما صلح به شأنهم.

فهذا رسول الله ﷺ سيد ولد آدم، ينسلخ من كل متاع الدنيا ومن كل ماله وملكه؛ في سبيل الله، فقد كان له ﷺ سهم في خُمْس الغنائم وكان يقسمه على أهل الحاجة في الأمة، أو على الذائدين عن حياضها، المدافعين عن كرامتها، أو ينفقه في سبيل تأليف قلب رجل على الإسلام، كما فعل مع صفوان بن أمية [1].

ولما كان في مرض موته ﷺ كان في بيته قطعة من ذهب فقال: يا عائشة ما فعل الذهب.؟

قالت: شغلني ما رأيتُ منك.

قال: هاتِيه..

فلما جاءت به، أخذه بيده وقال: ما ظن محمد بربه لو لقيه وهذا في

(1) حيث أعطاه الرسول: مئة، ثم مئة، ثم مئة، وقال صفوان: والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي (صحيح مسلم، رقم: 2313)

بيته.؟ ثم قال: أنفقيه..[1]

وقال أبو ذر ﷺ: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة عِشاء، فاستقبلنا أُحُد، فقال: " يا أبا ذر " قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: « ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا، عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه.

ثم مشى، ثم قال: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا، عن يمينه وعن شماله، ومِن خلفه، وقليل ما هم[2].»

وأما صحابته الكرام ﷺ فقد جادوا بالغالي والنفيس؛ إعزازاً لدين الله، وكانت أموالهم في ذلك تبعاً لنفوسهم، يجودون بها ولا يعرفون للبخل طريقاً؛ رغبة فيما عند الله، وخوفاً من وعيد البخل والشح: {ومَن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون} [الحشر: 9]

ولما كان كل سعيهم للفلاح والفوز، فإنهم لم يألوا جهداً، ولم يستكثروا شيئاً في سبيل الوصول إلى مبتغاهم بإعزاز الدين، وصد المعتدين، والسعي إلى مرضاة الله، والفوز بجنات النعيم .

فهذا هو أبو بكر الصديق ﷺ يخرج من كل ماله مرتين: **أولاهما** يوم

---

(1) قال الهيثمي: رواه كله أحمد بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. (مجمع الزوائد، 240/10)
(2) البخاري،كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا. رقم: 6079

الهجرة إذ تقول أسماء رضي الله عنها: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر ﷺ معه احتمل أبو بكر ماله كله، وكان معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه.

قالت قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيْراً كثيْراً.

قالت: وأخذتُ أحجاراً فوضعْتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع المال فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم [1].

تقول أسماء: ولا والله ما ترك لنا شيئا[2].

وأما المرة الثانية التي خرج فيها أبو بكر الصد يق ﷺ من كل ماله، فهي يوم تبوك، فعندما دعا رسول الله ﷺ للإنفاق لغزوة تبوك (غزوة العسرة) تسابق الصحابة رضي الله عنهم في البذل وتنافسوا فيمن يبذل أكثر...

يقول عمر بن الخطاب ﷺ: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً.

قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: " ما أبقيت لأهلك.؟

(1) وفي هذا بلاغ لكم؛ أي: في هذا المال الذي تركه أبو بكر ما يبلغكم حاجتكم من طعام وشراب وكساء... أو في هذا كفاية لكم .
(2) السيرة النبوية، ابن هشام، 15/3

قلت: مثله. وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك.؟

قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً [1].

فهذا أبو بكر يجود بكل ماله، وهذا عمر يجود بشطر ماله، فبماذا جُدت أخي المسلم، والعدو يجول ويصول في ساحات المسجد الأقصى المبارك، والحرب على أرض المسلمين، وفي بلادهم، ورجالهم تقتل وتغتال، ونساؤهم تسجن المؤبدات، وبيوتهم تهدم، والعدو يتربص ويطلب المزيد، فما قيمة المال إن لم ينفق لصد هذا العدوان، وما قيمة الحياة إن لم يعش الإنسان كريماً لهدف رفيع وغاية سامية ...

وهذا عثمان ﷺ ينفق وينفق، وقد جهز ثلاثمئة بعيْر، بأحلاسها[2]، وأقتابها[3]؛ أي: بكامل عتادها، وكفى ثلث الجيش المؤونة، وجاء بألف دينار في كمه، كل هذا يبذله بغيْر حساب ولا تردد، وذلك يوم تبوك، حتى يقول رسول الله ﷺ: « ما ضَرَّ عثمانَ ما فعل بعد اليوم. [4]»

فهو يعلم أن هذا المال إنما يوضع في يد العبد ابتلاءً: أيُنفقُ أم يَبْخلُ.؟ وهيهاتَ هيهاتَ لعثمانَ وإخوانه من الصحب الكرام أن يبخلوا....

---

(1) الترمذي، كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي بكر..رقم: 3675 قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
(2) أي: بأكسيتها.
(3) القَتَب: إكاف البعيْر.
(4) الترمذي، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان رقم: 3701 قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ تَصَدَّق بشطر ماله؛ أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حَمَلَ على خمسمئة فرس، وخمسمئة راحلة، وكان عامة ماله من التجارة[1]..

أما حكيم بن حزام ﷺ فقد قال أبو حازم عنه: ما كان بالمدينة أحد سمعنا به كان أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم بن حزام..فقد قدم أعرابيان المدينة يسألان مَن يحمل في سبيل الله، فدُلاَّ على حكيم بن حزام، فأتياه في أهله، فسألهما ما يريدان، فأخبَراه ما يريدان.

فقال لهما: لا تعجلا حتى أخرج إليكما.. وأخذ عصا في يده، وخرج معه غلامان له، وكلما مر بكناسة وقمامة، فرأى فيها خرقة تصلح في جهاز الإبل، التي يحمل عليها في سبيل الله، **أخذها** بطرف عصاه، فنفضها، ثم قال: لغلاميه امسكا بسلعتكما في جهازكما..

فقال أحد الأعرابيين لصاحبه: ويحك أُنج بنا؛ فوالله ما تَم هذا إلا لقط القِشَع[2]. فقال له صاحبه: ويحك لا تعجل حتى ننظر.

فخرج بهما إلى السوق فنظر إلى ناقتين جليلتين سمينتين خَلِفَتين[3] فابتاعهما وابتاع جهازهما، ثم قال لغلاميه: رُمَّا[4] بهذه الخرق ما ينبغي له المرمة من جهازكما، ثم أوقرهما[5] طعاماً وبُراً وودكاً[6]، وأعطاهما نفقة،

(1) تهذيب التهذيب،ابن حجر، 221/6
(2) الجلود اليابسة.
(3) الخَلِفة: الناقة الحامل.
(4) رم بالخرق مرمة : أي ربط بها الأشياء وجمعها .
(5) أوقرهما : حمّلهما.
(6) وَدكا : دهنا.

ثم أعطاهما الناقتين..

فقال أحدهما لصاحبه: والله ما رأيت من لاقط قِشَع خيْراً من اليوم[1]

وأخرج أبو نعيم[2] أن ابن عمر ﷺ باع أرضاً له بمئتي ناقة، فحمل على مئة ناقة منها في سبيل الله.

وأنفق عاصم بن عدي ﷺ يوم تبوك تسعين وسقاً من تمر[3]، وحمل يومها أيضاً العباس، وطلحة بن عبيد الله، ومحمد بن مسلمة، وسعد بن عبادة، وغيرهم..كلهم جاؤوا بالمال، وتحرك من جراء ذلك فقراء الصحابة ﷺ فأخذوا ينفقون في سبيل الله.

و لم يقتصر الجهاد بالمال على الرجال من صحابة رسول الله ﷺ فجاءت النساء بكل ما قَدَرْنَ عليه، حتى قالت أم سنان رضي الله عنها: لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه مِسْكٌ ومعاضيد[4] وخلاخل[5] وأَقْرِطة وخواتيم، وقد ملئ مما بعثت النساء؛ يُعِنَّ به المسلمين في جهازهم والناس في عسرة شديدة[6].

وكان الجود والبذل بعد ذلك مستمراً في دار الإسلام وبلاد المسلمين، وإن كان وجود بيت مال المسلمين قد قلل من الحاجة إلى المال الخاص، ومع ذلك فقد توجهت جهود المسلمين لسد عوز المحتاجين وذلك بعد

(1) مجمع الزوائد 385/9 البداية والنهاية لابن كثير 7/ 163.
(2) حلية الأولياء، 296/1
(3) حياة الصحابة 125/2 والوسق: ستون صاعاً.
(4) المعاضيد : أساور تزين عضد المرأة فوق المِرْفَق .
(5) الخلاخل: أساور تزين ساق المرأة .
(6) حياة الصحابة 163/2

الأمن على حاجة المجاهدين؛ لأنها مقدمة على إطعام المساكين، كما ذكر الإمام الجويني، وغيره من العلماء.

وهذا عبد الله بن المبارك يخرج مع غلامه إلى الحج فيمر ببعض البلاد، فمات معه طائر فأمر بإلقائه في مزبلة هناك، وسار وأصحابه أمامه، وهو وراءهم، فإذا فتاة خرجت من دار قريبة من المزبلة، فأخذت الطائر الميت، وأسرعت به إلى المنْزل، فجاء يسألها عن أمرها، فقالت: بأن الميتة قد حلت لها ولأخيها منذ ثلاثة أيام من شدة الجوع، وأن أباها كان صاحب مال فظُلِم وقُتِل وأُخِذَ مالُه.!

فأمر ﷺ برد الأحمال، وقال لوكيله: كم معك من المال.؟ فقال: معي ألف دينار. قال: عُدَّ منها عشرين ديناراً تكفينا إلى مرو – العودة إلى بلده – وأَعْطِها الباقي؛ فهذا أفضل من حجنا، ورجع.

وكان يتفقد المدين فيقضي دينه، والأسير فيفك أسره، فقد خرج متخفياً عندما علم شاباً من الذين كانوا يستقبلونه في بعض البلدان محبوساً بدَيْنٍ، فجاء إلى ساجنيه، وقضى دينه الذي حبس به، مِن دون أن يعرفه أحد، فلحقه أحدهم وأزال اللثام عن وجهه، فناشده ألا يخبِر أحداً بذلك ما دام حياً..

وكان يقول للفُضَيْلِ بن عِياض: لولا أنت وأصحابك – أي من طلبة العلم– ما تاجرت.. إلا أنه كان يتاجر لينفق على طلاب العلم والعلماء والمجاهدين والفقراء. وكان يتولى الإنفاق على مَن يَخرجون معه للحج،

ويشتري لهم حاجاتهم[1].

وكذلك في الحروب الصليبية، فقد كان للبذل والجهاد بالمال دوره في إعداد الجيل، وقد كان القادة السياسيون والعسكريون قدوة للأغنياء والفقراء على حد سواء، حتى أصبح الناس يتنافسون على البذل في سبيل الله،ولإطعام الفقراء، وتنافس القادة في الزهد ..

فهذا صلاح الدين لم يدع لنفسه من ماله شيئاً يوجب عليه الزكاة؛ إذ كان يجود بكل ما يدخل عليه في سبيل الله.

وكان نورُ الدين أقلَّ إنفاقاً على نفسه من أفقر الفقراء، وإنما يضع كل ما يملكه في سبيل الله.

وكان القاضي الفاضل وزير صلاح الدين ذا مال كثير، ولكنه كان كثير البذل والإنفاق في سبيل الله، وفي أبواب الخيْر المختلفة، وقد ذَكر عنه ابن كثيْر أنه كان له أراضٍ كثيرةٌ في مصر، فلما بدأت أعمال الجهاد في مواجهة الصليبيين، أوقف كل هذه الأراضي لفكاك الأسرى وقال: اللهم إنك تعلم أن هذا الريع ليس شيءٌ أحبَّ إلي منه، اللهم فاشهد أني وقفته على فكاك الأسرى[2].

ولقد أخذت كثير من نساء المجاهدين، ولا سيما القادة، تُوقف أموالها وذَهَبَهَا وأرضها في سبيل الله، كما فعلت زوجة نور الدين زنكي، خاتون

(1) من أعلام التاريخ حياة عبد الله بن المبارك، الشيخ علي الطنطاوي ص 16- 22.
(2) البداية والنهاية لابن كثير 25/13، يُنظر نور الدين محمود الرجل والتجربة للدكتور عماد الدين خليل ص 112 وما بعدها .

عصمة الدين، وغيرها [1].

وقد كان المسلمون يفدون الأسير بستين ألف دينار، ومئة ألف دينار، وكان الناس يجودون لهذه المهام، وكانت أحوال الزكاة من أهم مصادر التمويل لبناء الأسطول الذي بناه صلاح الدين، وكذا مصانع الأسلحة .

فماذا فَعَلْتَ أخي المسلم لأسرى المسلمين في فلسطين، واليتامى في العراق، والجائعين الحيارى في شوارع أفغانستان، وغير هؤلاء..؟؟

وماذا قدمت لأُسرِهم، **وماذا** أنفقتَ لتُمَكِّنَ المجاهدين من القيام بأعمال جهادية تضطر العدو للإفراج عن الأسرى، وإطلاق سراحهم، فالمعركة طويلة والعدو شرس، والحاجة ماسة، والأمة أفراداً وجماعاتٍ على المِحكِّ..؟

ولا شك في أن للجهاد بالمال من العاجز عن الجهاد بالنفس موقع الصدارة، وهو على كلٍّ بحسب وسعه كما أسلفنا.

(1) البداية والنهاية 317/12

سابعاً : لأن اليهود في العالم بذلوا الغالي والنفيس لتحقيق عدوانهم :

وهم ما زالوا يبذلون حتى يحافظوا على استمرار قيام كيان الغصب الذي أقاموه على أرض فلسطين..

فإذا كان اليهود الذين يحبون المال حباً جماً، والشح سمتهم المعلومة للقاصي والداني، وقَتْلُ أحدهم أهون من أخذ ماله، **يبذلون** ولا يملون، ويفرضون على أنفسهم الأعطيات لصالح الكيان الصهيوني، فأولى بنا نحن أن نبذل لصون حقوقنا المهددة، وتحرير أوطاننا المسلوبة، ومقدساتنا المدنسة.

وفيما يلي نوضح شيئاً من إنفاق اليهود لصالح قيام كيان الغصب، واستمراره بعد قيامه .

فعندما سعى اليهود للسيطرة على فلسطين بدؤوا مشروعهم بمحاولة إغراء ذوي الأطماع من أولي الأمر، ومُلاَّك الأراضي، وأصحاب النفوذ، وكان أول من بدؤوا به السلطان عبد الحميد، الذي رَفَضَ ذَهَبَهُم وإغراءاتهم بسداد الديون، ودَعْم ميزانية الدولة، إضافة إلى الهدايا الخاصة، **مقابل** تحقيق أطماعهم في فلسطين.

ولما فشلوا مع السلطان عبد الحميد توجهوا نحو أصحاب النفوذ، فبذلوا لهم المال على شكل مشروعات زراعية وخدمية، وكانت هذه المشروعات الطريق إلى امتلاك **650000** دونم من أرض فلسطين.

وكذلك بذلوا المال لحكومة الاحتلال البريطانية، فقدمت لهم **300000** دونم هدية، وأجَّرتهم **400000** دونم للمؤسسات اليهودية لمدة **99** سنة

بإيجار اسمي.!

ولا شك في أن هذه الأموال كانت من أيدي أفـرادهم وتجـارهم، فأسسوا لذلك المؤسسات والجمعيات والصناديق؛ ليوجدوا الأموال.

وكان من أهم المؤسسات اليهودية التي قامت بالسهر علـى تنفيـذ المشروع الصهيوني، الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي، الذي كان يتلقى التبـرعات من كل اليهود في العالم، ومعهم نصارى الغـرب (الإنجيلية الصهيونية) والذين يسمون اليوم في الإدارة الأمريكيـة الحاليـة (المحافظون الجدد) وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي بوش الصغيـر.

ولقد حدثني أحد الأخوة نقلاً عن أستاذ يهودي كـان يُـدرِّسُ في فلسطين، أن اليهود كانوا يتركون في بيوتهم مكاناً صغيراً خرباً يقفـون أمامه كل صباح ومساء؛ ليؤدوا صلواتهم مع أبنائهم، ويقولون: هيكـل سليمان في أورشليم مهدوم، علينا إعادة بناء الهيكـل. ثم يتوجهـون إلى حصالات التوفير ليضعوا فيها بعضاً من مصروفهم اليومي؛ لكي تُجمـع وتقدم للصندوق القومي اليهودي.

وكان هذا حال الغني والفقير منهم، ولتحقيق ذلـك كـان اليهـود يقتصدون حتى في طعامهم وشرابهم؛ من أجـل أن يـسهموا في هـذا الصندوق، فقد حدَّث شيخ كبير من أهل صفد، أنه زار جاراً له يهوديـاً قبل عام **1948** قال: فجاء لي بالشاي وجاء بعلبة فيها مكعبات سـكر، فوضع في كأسي مكعبَين من السكر، ثم شرب هو الشاي من دون سكر،

فقلت له: لماذا تشرب الشاي من دون سكر.؟

فقال: نحن أسرة مكونة من خمسة أشخاص، ونحن نصنع الشاي في كل يوم مرتين، وفي كل مرة يشرب الواحد منا كوبين من الشاي، فالواحد منا يشرب في اليوم **4** أكواب، وإذا ضربنا هذا العدد بمجموع الأفراد الخمسة يتحصل لدينا عشرين كوباً من الشاي تستهلكها الأسرة يومياً، وكل كوب يحتاج إلى مكعبين من السكر؛ أي أربعين مكعباً نوفرها، ونضع ثمنها في صندوق الفقر اليهودي..

وهو في الحقيقة يضعها في الصندوق القومي اليهودي، والذي كان من مهامه تسليح اليهود وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين.

وقد كانت مصارف الصندوق القومي اليهودي تنحصر في:

تشجيع الهجرة إلى أرض فلسطين، أرض التوراة، حسب وعدهم المفترى.

شراء الأراضي وإقامة المستوطنات عليها، ثم جلب المهاجرين إليها بعد تجهيزها؛ ليسكنوها مباشرة.

تشكيل نواة الجيش الصهيوني.

تشجيع المنظمات الإرهابية الصهيونية (الأرغون – الهاجانا – شتيرن..) وبذل المال لهم للتشكيل والتدريب والتسليح .

شراء الذمم من ذوي النفوس الضعيفة من حكام ذلك الزمان، وأغنيائهم، وملاك الأراضي.

قد قام الصندوق القومي اليهودي بدوره في جمع المال وبذله؛ من أجل إقامة دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ولازال يقوم بـــدوره في جمع المال وبذله؛ لتمكين دولة الكيان، وتوسعها في المنطقة على حساب الدول العربية المجاورة، مدعومة بالمال والسلاح الأمريكي، والأوروبي.

وهذا يؤكد دور الإنجيلية الصهيونية في دعم الصهيونية اليهوديـــة في إقامة دولة الكيان، وحمايتها.

مع التأكيد على أن هذا الصندوق لا يعتمد المال الرسمي وحـــسب، على الرغم من كثرته، إلا أنه يعمل على جمع الأموال من الأفراد اليهود، والصليبيين المؤيدين لهم، أغنياء وفقراء، وتحميلهم مسؤوليات تجاه هـــذا المشروع الصهيوني.

ومن أبرز صور دعم (كيان الغصب) البرنامج الذي يديره ويعلنـــه موقع على الانترنت: **www.ou.org/ Help Israel Center**

وهو بمعنى: كيف يمكنك مساعدة (إسرائيل) وهناك أكثر من مؤسسة وجمعية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، كلها من أجل مـــساعدة كيان الغصب، ومن أهمها وأنشطها منظمة (إيباك) وهي معروفة باسم (اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة) وإن قيادات هذه المنظمـــة ومسؤوليها يُعدون من أهم الشخصيات في الولايات المتحدة، ويتبـــوؤون مكان الصدارة في الإدارة الأمريكية، ويكفي أن نعلم أن من بينهم (دينس روس) الذي أصبح يهيمن على (عملية السلام) منذ عهد جورج بوش

الأب[1]..

وعلى كل حال فإن هذا كله أو جلّه يتحقق بأموال التجار من اليهود وأوليائهم الأمريكان، ومِن هذه المنظمات والجمعيات التي تجاوز عددها **30** منظمة وجمعية كما ذكرت:

ساعدْ ضحايا الإرهاب	الطاقة من أجل إسرائيل	صندوق إسرائيل الجديد
عصبة مناهضة الافتراء	مشروع نسبة الـ **1 %**	صندوق وقفية إسرائيل
الصندوق القومي اليهودي	جمعية ضحايا الإرهاب	النداء اليهودي المتحد
الاتحاد الصهيوني الأمريكي	إرسال حقيبة رعاية أو إسعاف إلى ضحية إرهاب.	
المؤسسات اليهودية لشؤون الأمن القومي	عصبة الصداقة الإسرائيلية الأمريكية	
منظمات سندات دولة إسرائيل	أصدقاء إسرائيل المحاربون القدماء	
صندوق الطوارئ لدعم إسرائيل	منظمة الكل من أجل إسرائيل	
إرسال أزهار لضحايا الإرهاب من جنود الجيش الإسرائيلي		

وهذه المنظمات وغيرها، تقوم بمجموعة من المهام لدعم كيان الغصب وتثبيت أقدامه، ومنها:

(1) توزيع حقائب العناية، مع هبات الوقف المالية من الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم، وذلك من أجل دعم ضحايا المتضررين من مقاومة الشعب الفلسطيني الأعزل، وإشعارهم بأن أناساً كثيرين من بلدان كثيرة، يهتمون بهم، ويقفون وراءهم في هذا الزمن الصعب، ويصلون من أجل

(1) يُنظر: المؤسسات الخيْرية الأمريكية لدعم (إسرائيل) قناة الجزيرة، تاريخ 29-3-2004

شفائهم، كما يدَّعون.

(2) دعوة لإرسال البطاقات والهبات المالية من خلال منظمة **navah**.

(3) جمع المال وبذله من أجل ضحايا الإرهاب، المهاجرون الجدد، الإسرائيليون العاطلون عن العمل، الجيش الإسرائيلي، أسواق إسرائيل التجارية والسياحية.

(4) تقديم المساعدات الصحية المادية والانفعالية، وفي المجالات التعليمية، والسكن، وصيانة الدخل، واحتياجات أخرى للناجين من الإرهاب، وعائلاتهم.

(5) تجنيد المتطوعين لمساعدة العائلات التي تتعرض للإرهاب منذ **1987** .

(6) الاتصال بالطلاب للوفاء بالتزاماتهم بدفع **1 %** من مستحقاتهم الصيفية لضحايا الإرهاب في إسرائيل .

(7) تخفيض استخدام الطاقة، وهذا يحقق تخفيض قيمة فواتير استخدام الطاقة (كهرباء – مياه ..) ودفع الفرق لمساعدة الجيش الإسرائيلي، جيش الغصب والعدوان ..

إقامة المنظمات الخيرية في الكيان الغاصب :

كما قامت الجمعيات الخيرية بجمع المال وإنفاقه على أنشطتها في خدمة بقاء (إسرائيل) هذا الكيان المجرم النازي، ونموه وتوسعه؛ لتكون الدولة الأولى في الشرق الأوسط الجديد، ومن هذه المنظمات:

- **Ezras Torah** : وهي منظمة خيرية غير ربحية، متخصصة في تأمين المساعدات للعائلات التوراتية المتدينة والمحتاجة في إسرائيل، وفي كل بلاد العالم.
- مراكز إعادة التأهيل والرعاية: وتقدم المال الذي تجمعه من أجل خدمة كاملة للعجزة؛ كالرعاية الصحية، والتمريض، والمعالجة، وإعادة التأهيل لضحايا الإرهاب، وللمرضى المزمنين، وتقدم الخدمات الاجتماعية، والمساعدات النقدية والعينية المختلفة.
- **Hazon Yeshaya** : منظمة تمولُ إعداد الحساء للمطابخ، ومراكز الرعاية، وتقدم حاجات ضرورية أخرى للإسرائيليين المحتاجين.
- جمعيات القرض الحسن (بدون فوائد) للإسرائيليين: تعطي قروضاً من دون فوائد للمهاجرين الجدد والعائلات المحتاجة؛ تشجيعاً للهجرة والاستيطان.
- **Yad Elizer**: منظمة تؤمن الطعام والملابس والرعاية الصحية والمساعدات المالية للآلاف من الناس في **17** موقعاً في دولة الكيان .
- **Yad Sarah**: وهي شبكة واسعة من الإسرائيليين المتطوعين لمساعدة

المرضى والمعوقين والعجزة، مع عدد من الخدمات التي تهدف إلى جعل الخدمة البيتية سهلة.

- **Ezer Mizion**: منظمة الدعم الصحي ولها **40** فرعاً في دولة الكيان و **10** آلاف متطوع، وهم يزودون الإسرائيليين بأنواع مختلفة ومتعددة من خدمات الرعاية الصحية؛ لدعم النظام الصحي في البلاد .
- **Zaka** : مجموعة من المتطوعين يكونون في موقع الحدث حالاً بعد أي هجوم أو تفجير أو عملية فدائية، يعنون بالتقاط أشلاء القتلى اليهود بعد العملية، ويحرصون على جمع كل الأشلاء، ودفنها حسب الطريقة اليهودية الصحيحة.
- منظمة مساعدة إسرائيل **Help Israel** : وتقوم بتقديم المساعدات الطارئة في المخيمات اليهودية وفي (يهودا والسامرة) الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذه المساعدات تتضمن الملابس، وقمصان الحماية من الرصاص، واحتياجات أخرى ضرورية للتجمعات اليهودية.
- صندوق إسرائيل الواحدة **One Israel Fund**: وتمول شراء قمصان الحماية من الرصاص، والأجهزة الطبية، والسيارات المصفحة والمسلحة، وسيارات الـ **Van** المضادة للرصاص. (ادفع **25000 $** واشتر فان بـ **140000 $**)

التوأمة بين الجمعيات اليهودية في الخارج، والإسرائيلية في الداخل:

وهي مواقعُ على الإنترنت تسهم في تسجيل كل المعلومات والأنشطة التي تقام في القدس: السفريات الهامة، والبنوك، وكتب عبرية قديمة، والرحلات، وعلامات الأراضي، ومعلومات مفيدة أخرى..

وكذلك دليل المغتصبات الصهيونية في الدولة الصهيونية، ودعم معاهد السياحة والتعليم في الجولان، وبرامج تدريب الكلاب على شم المتفجرات؛ للقيام بحراسة مواقع هامة وعامة في دولة الكيان.

وكذلك دعم وتقوية المقيمين في مدينة الخليل، من خلال صندوق الخليل **Hebram Fund** وكذلك في غوش عتصيون .

ولعل البرنامج الأخطر هو التالي..

دعم جنود جيش الدفاع الإسرائيلي: Suppor IDF Soldiers

من خلال دعم المؤسسات :

- قوة دفاع إسرائيل **Israel Defernce Force**
- أصدقاء قوات الدفاع الإسرائيلية.
- أصدقاء المحاربون القدماء العجزة في دولة الكيان الصهيوني .
- صندوق دعم وتقوية الدفاع الإسرائيلي لتحسين الظروف المعاشية للجندي الإسرائيلي.
- مشروع الحقيبة من البيت إلى الجنود. ثمن الحقيبة **30 $** تبين فيه

احترامك، واهتمامك بالجندي الصهيوني .

- مشروع إرسال البيتزا والهامبِرغر إلى الجنود اليهود، والكلفة **95،16 $** وأكثر.
- هدايا إسرائيل إلى الجنود، أرسل حقيبة الرعاية والعناية: (مواد نظافة، حاجيات أخرى خفيفة) إلى جندي واحد، والكلفة **10 – 18 $**.
- أرسل حقيبة إلى الجنود (بيتزا– معجنات– جوز الهند) والكلفة **18 $**.

هذا و لم يقتصر اليهود في بذل مالهم على الدعم المالي المباشر للكيان الصهيوني، بل استغلوا أموالهم في شراء القرار السياسي في الدول الكبْرى، وشراء الشخصيات الفاعلة.

وفي هذا الإطار فإن يهود الولايات المتحدة الذين لا يساوي عددهم **2%** من سكان تلك البلاد، إلا أن تأثيرهم فيها يعادل أضعاف أعدادهم، وذلك بسبب استغلالهم ثراءهم وإمكاناتهم المادية الفردية؛ لتشكل بمجموعها مؤثراً كبيراً على القرار الأمريكي، وعلى الرغم من أن المال اليهودي في أمريكا لا يتجاوز **10 %** من إمكانات البلاد واقتصادها، فإن تأثيره يعادل أضعاف نسبته، وذلك يعود إلى انضباطه باتجاه واحد، واستثماره على وجه يعود على مجموعهم بالنفع، وذلك من خلال استغلاله في التحكم بالقرار السياسي والتحرك الإعلامي.

فإذا علمت أن كبار التجار اليهود في أمريكا يُعدون أكبَر الممولين لحملات الرئاسة الأمريكية، حيث يقومون بتمويل **60 %** من تكاليفها،

ولا سيما للحزب الديمقراطي، وهذه التكاليف تبلغ مئات ملايين الدولارات.. وبالتالي يصبح من الضروري لكل مرشح أن يسترضي هؤلاء اليهود؛ للحصول على دعمهم المالي، وليس أصواتهم في الانتخابات وحسب؛ إذ إن عدد أصواتهم كيهود قليل.

ففي الحزب الديمقراطي الأمريكي كان أكثر من **60 %** من الأموال التي حصل عليها كارتر، وكلينتون في حملات الرئاسة، من اليهود، وكان أكثر من سبعين شخصاً يهودياً من أصل مئة وخمسة وعشرين عضواً في المجلس المالي الوطني للحزب الديمقراطي في أيام الرئيس كارتر **1977 – 1981**

وكذلك دفع اليهود **60 %** من الأموال التي حصل عليها نِكسون، المرشح عن الحزب الجمهوري، ليفوز بانتخابات **1972** .

وفي حفلة واحدة أقامتها الممثلة اليهودية بربارة سترايسنل في منتصف سبتمبر **1996** جمعت فيها حوالي **5،3** مليون دولار لتمويل انتخاب كلينتون، وقد حضر الحفل **700** شخص كانت قيمة اشتراك كل واحد منهم تتراوح بين **500 – 120000 $**

وكذلك فإن اليهود في أمريكا، من خلال المنظمات السالفة الذكر وغيرها، يقومون بدعم الانتخابات داخل الكيان الصهيوني نفسه، وغالباً ما يكون دعماً لمن يرون أنه يحافظ على استمرار كيان الغصب بصورة أفضل، وحسب تقديرهم، وهم في هذه الفترة حريصون على دعم التوجه

اليميني، وحتى اليمين المتطرف..

فإذا علمت أن الطبيب اليهودي الأمريكي أرفينج مسكوفتش الـــذي يسكن قصراً في فلوريدا، كان يمول الحملة الانتخابية لنتنياهو في مواجهة باراك، ودفع فيها ملايين الدولارات، وكان يـــسهم في ذلـــك اليهـــود المتدينون في الولايات المتحدة الأمريكية، وليس محل بحثنا هنا التأكيد على أن نتنياهو لم يفز لولا هذا التمويل .!

ومسكوفتش هذا هو الذي كان قد مول النفق الأثري تحت المـــسجد الأقصى، وكان الهدف منه الوصول إلى آثار تدل على أن اليهـــود هـــم أصحاب الحق في المسجد الأقصى وموقعه ومن ثم هدمه .. ثم هو الـــذي تعهد ببناء مستوطنة أبو غنيم عام **1996** وقد بذل لتحقيق ذلـــك مئـــات ملايين الدولارات من دون كلل أو ملل..[1]

فماذا يستفاد من الملايين والمليارات الموجودة بأيدي كثير من تجـــار المسلمين وأغنيائهم ..؟

وبهذا السخاء اليهودي يتمكن اليهود من فرض شروطهم، وتحقيـــق مصالحهم، وعلى رأسها دعم الكيان الـــصهيوني؛ ماديـــاً، وسياســـياً، وإعلامياً، وعسكرياً..

هذا إضافة إلى تضحية كثير من اليهود ببلادهم وأموالهم، في البلاد التي

(1) مجلة المجلة عدد 10/7 ص 24 تاريخ 14-8-1999 من خلال المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

كانوا يسكنونها، وهجرهم منها؛ لدعم بقاء الكيان الصهيوني.

فاليهود الذين كانوا يعيشون في الدول العربية، خرجوا من بيوتهم، وتركوا تجاراتهم، وكلَّ ما لا يستطيعون حمله من أموالهم، وانسلخوا من كل شيء؛ ليحققوا دعم كيان الغصب والعدوان، ويوفروا له أسباب البقاء، وليمدوه بالعنصر البشري، فيكونون من جنوده المقاتلين، إذ إن كثيراً من الجيش الذي احتلت به بقية فلسطين سنة **1967** كان من اليهود في بلاد عربية ..

وكذا يهود الغرب الذين هجر كثير منهم دياره وبيته؛ من أجل دعم وجود كيان الغصب، على الرغم من الفارق في مستوى المعيشة، ولا سيما في أعقاب **1948 – 1967**

فالكيان خارج من معركة، وهو يعيش حالة حرب مع كل جواره، وهم يعيشون في بلادهم في أوروبا وأمريكا بأمان، ومع ذلك تركوا تلك البلاد؛ من أجل أن يمكنوا لكيانهم القائم على الغصب والعدوان بقاءه واستمراره. وصدق الله : {وجعلناكم أكثر نفيراً..} [الإسراء: 6]

فماذا تفعل أموال المسلمين.؟

وبم تُستَغَل. ؟ وفي مصلحة مَن تصب.؟

وأين تـُحْفظُ، هذا إنْ صحَّ أنها في الحفظ والصون. ؟

ومن الذي ينتفع بها ؟!

أم إنه مكتوب عليها أن تبقى تحت سيطرة أعداء هذه الأمة، يتحكمون فيها

على الوجه الذي يحقق منافعهم ومصالحهم من دون أن تعود على هذه الأمة بخيْر يذكر..

فإلى متى يبقى حكام هذه الأمة وتجارها وأغنياؤها في غفلة، أو تغافل، عن هذا، فالغفلة غير ممكنة في مثل هذا الأمر، وهي غير متوقعة من الجهلة والأغبياء، فضلاً عن القادة والحكماء والتجار، وأصحاب الدراية بالمصالح المالية وتوجيهها.

ثم إلى متى يبقى شرفاء هذه الأمة، والذائدين عن حياضها، يُعانون من قلة التمويل، وانعدام أسباب استمرار جهادهم، وضعف موارد سلاحهم، وكفالة أسرهم مِن خلفهم. ؟

إن زكاة أموال تجار المسلمين، وما يلقى في الحاويات، أو ينفق على الترف والرحلات، وربما في مجالات محرمة، **كفيل** بتجهيز جيوش، ودعم مجاهدين، وإعداد عدة تكفي مواقع الشرف في هذه الأمة كلها.

مع العلم أن جزءاً يسيراً من الأرباح التي يأخذها أعداء هذه الأمة من أموال المسلمين، كفيل بسدِّ عوز المجاهدين، وتوفير السلاح لهم، وأسباب العيش الكريم لأسرهم.

وذلك لأن هناك في بلاد المسلمين عشرات الآلاف ممن تجاوزت أملاكهم مليار يورو، فضلاً عن مئات الآلاف، بل ملايين من أغنياء المسلمين أملاكهم بالملايين.

ولو أن هؤلاء دفعوا زكاة هذه الأموال، لسُيِّرت الجيوش فضلاً عن دعم

خلايا المجاهدين، ورعاية أسرهم، بل وأسر الفقراء والمحتاجين في كل بلاد المسلمين، ولو أن هؤلاء الأغنياء اقتصدوا جزءاً يسيراً من نفقات حفلاتهم ودعواتهم التي لا تنقطع، وقرروها لأبواب الخير المختلفة، وجعلوا جزءاً منها لأبواب الجهاد، وحاجات المجاهدين، وعتادهم، وأسرهم، **لأغنَوا** أولئك المجاهدين عن كل ألوان الدعم المالي، ولأتاحوا الفرصة أمامهم للتفكير بالتطوير في وسائلهم وإمكاناتهم، بدلاً من السعي لتحصيل بعض التمويل من هنا وهناك.

الفصل الثاني
مَن يجاهد بماله ..؟

الفصل الثاني: مَن يجاهد بماله ..؟

أما مَن المطلوب منه أن يجاهد بماله، ويُخرِج من ماله ما يكون دعماً لأهل الجهاد، وعوناً لهم، وتثبيتاً لهم على خيار الجهاد؛ حتى يتحقق النصر، وتعود العزة للمسلمين في بلادهم ومقدساتهم.

فإن الجهاد بالمال، ولا سيما في مثل هذه الظروف التي تحياها الأمة، منوط بالإيمان وحده، ولا شروط له سوى الإيمان والإسلام، فعلى جميع المؤمنين والمسلمين أن يجاهدوا بأموالهم، كل بقدر طاقته، وكل حسب وُسْعِه وطَوْله، بل إنَّ على غير المسلمين أن يبذلوا دفاعاً عن كرامتهم وعزتهم.

فالجهاد بالمال خطاب للأغنياء، وهو خطاب للفقراء أيضاً، خطاب للرجال والنساء، الكبار والصغار يدربون عليه ويعدون ليكونوا من أهله؛ لأن طبيعة المعركة تقتضي مشاركة كل فئات الأمة، وأن يعيش كل أبنائها لهدف واحد، هو صد هذا العدو، ومنع إجرامه وعدوانه، والأمر لا يحتمل غفلة من شخص أو فئة، ولا يحتمل استصغار إمكانة فرد أو مجموعة؛ فالكل يمكن أن يسهم.

وإن الكثير من كل شيء، ما هو إلا مجموع مفردات صغيرة من نوعه، صارت باجتماعها كثيرة وكبيرة وذات شأن.

فالبناء الذي تسكنه ما هو إلا مجموعة حبيبات رملية جُمِعت بعضها إلى بعض، فكان منها لبنة، ثم جُمِعت هذه اللبنات بعضها إلى بعض،

فشكلت جداراً، وكذلك ضم كل جدار إلى أخيه بسقف، فكان البيت الكامل الذي تستظل به من الحر والمطر..

ولا شك في أن حبيبات الرمل التي كونته، لو بقيت على فرقتها، لبقيت عديمة الشأن، تدوسها الأقدام في الطرقات، ولا يؤبه لها ولا يلتفت إليها، وهكذا في كل شأن، وإن اجتماعها جميعاً لا يتحقق مرة واحدة، وإنما بجمع القليل إلى القليل..

فلا تحقرن أيها المسلم ما يمكنك بذله، ولا تستصغرن معروفاً هو غاية ما يمكنك، إنما الاحتقار والصغار والدمار هو في البخل والامتناع عن الممكن.

ومراجعة النفس تكون عند الوقوع بالشح، والحرص على المال، وعدم وضعه في مواضعه التي وجد من أجلها.. وكذا عند بذل أقل من الممكن، أما مَن بذل قصارى جهده، فهو مجاهد عظيم البذل مهما قل مقدار ما بذله..

فالجهاد بالمال تكليف للجميع، لكل الأفراد، وكل الطبقات، ولكل الأصناف والأعمار، من الرجال والنساء.

فلا عذر لأحد يقول: لا أستطيع؛ فإن الله ﷻ لا يكلف نفساً إلا وسْعَهَا، ولكن لا يجوز أن يفهم هذا النص على أنه سبيل، أو باب للإخلال بالواجب؛ فإن مفهوم هذه الآية يدل على أن كل مسلم مكلف ببذل كامل وُسْعِه وطاقته؛ لأن الله يكلفه وسعه، ويسقط عنه ما زاد عن الوسع، ولا يسقط مع الزائد عنه شيئاً مما هو في وسعه ...

فالآية غاية بالتكليف، وليست لإسقاط الواجبات، كما يحلو لكثير من العامة أن يفهمها، فهي لدفع الحرج، لا لإسقاط الأحكام .

ومن هنا كان عليك أخي المسلم أن تقرأ هذه الآية، وأنت أعلم الناس بإمكاناتك، خاصة وأنت ترى حال الأمة وواقعها، وتسأل نفسك:

هل بذلت ما بوسعي، أو هل ما أبذله هو غاية ما بوسعي، أم أنه يمكنني أكثر من ذلك.؟ {بل الإنسانُ على نفسه بصيرةٌ ۞ ولو ألقَى معاذيرَه} [القيامة: 15]

وقد قبل الله ﷻ من المجاهدين القليل والكثير، بالنفس أو بالمال، ووعد عليه الأجر العظيم فقال سبحانه:

{ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }[التوبة : 121]

الفصل الثالث

بأي شيء من ماله يجود..؟

الفصل الثالث: بم يجاهد من ماله ؛ أي بأي شيء من ماله يجود..؟

أما بم يجاهد المسلم من ماله.؟

أقول: إنه من حق المسلم والإنسان بشكل عام، أن يستمتع بأمواله، ويستفيد منها في تحقيق ضرورات حياته الخاصة، وقضاء حاجاته، والتمتع بالكماليات بقدر سعته وطول يده: **{ قُلْ مَنْ حَرَّم زينةَ اللهِ التي أَخرجَ لعبادِه والطيباتِ من الرزق.. }** [الأعراف: 32]

هذا عندما تكون الأحوال طبيعية، والبلاد محمية، والأعراض مصونة، والمقدسات في مأمن، فعندئذ يكون كل صاحب مال حر في ماله، وليس عليه إلا أن يُخرج زكاته، **إلا** أن تدعو حاجة جار، أو أخ، أو فقير يراه، أو يعلم بحاله، فلا بد من أن يكون له سهم في دفع ما هو فيه، وبخاصة إذا تعيَّن عليه ذلك، بأن كان هو وحدَه العالِمَ بحاله، أو القادرَ على سد عَوَزِه.

أما إذا كانت الأمة مهددة بعدوان الأعداء، محاطة بقوى الشر، تريد أن تنال منها، وإذا تكالبت الأمم على المسلمين، أو تداعت على بلد من بلادهم، تريد أن تنال منه، فإن الأمر عندئذ يتغيَّر، والواجب المالي يختلف، ولا يعود النظر إلى أداء الزكاة، ثم بعد ذلك إطلاق اليد في هذا المال للترف والمتعة، وإنما يصبح عندئذ الواجب على المسلم أن يتجاوز لذة نفسه، ويضع جهوده وإمكاناته في دفع الخطر الداهم، والعدوان المتوقع.

فكيف إذا كانت أجزاء من بلاد المسلمين مغتصبة، واغتصابها واقع، وليس متوقعاً، فهي في أيدي الأعداء يعيثون فيها فساداً و إفساداً، وكان

أقدس مقدساتهم تحت أيدي الأعداء، ويداس بأقدامهم، وكان شعب أو شعوب من المسلمين يُقتلون صباح مساء، فلا بد من أن الأمر عندئذ يختلف تمام الاختلاف والواجب يتغيَّر.

إذ لا يبقى من حق الأمة أن يشتغل أبناؤها بذواتهم، ولا أن يعيشوا لأنفسهم، و لم تبق أموالهم حقاً خالصاً لهم، بل «**إن في المال حقاً سوى الزكاة**[1].» ويجب أن يكون المال مرصوداً كله لدفع العدوان، ومواجهة المحنة، ودفع الذلة والهوان عن المسلمين، في بلادهم وأنفسهم وأعراضهم، والعمل على تثبيتهم على أرضهم، وتمكينهم من الاستمرار بخيار الجهاد الذي يؤدي إلى وقف العدوان وصده، فما قيمة المال في ظل الهوان، وما قيمة اللذة والبلاد في أيدي الأعداء، والعباد يرزحون تحت أسْواطِهم.؟

واليوم ونحن نرى ما يحل بالأمة، فإنه لا بد لأصحاب التجارات من أن يبذلوا شيئاً من أرباحها قبل أن يفقدوا الأصل والربح، **وعلى** أصحاب المزارع أن يُخرجوا شيئاً من أثمان ثمارها قبل أن يفقدوا الزرع والمزرعة، **وعلى** الموظفين أن يدفعوا شيئاً من معاشهم قبل أن يفقدوا المعاش وموقعه، **وعلى** المرأة أن تبذل شيئاً من زينتها قبل أن تفقد الزينة ومَن تتزين له، **وعلى** الفقراء المتصدَّق عليهم أن يبذلوا بعض ما يصل إلى أيديهم من الصدقات قبل أن يفقدوا الصدقة والمتصدِّق، **وعلى** كلٍّ أن يبذل من ماله

(1) قال النووي: ضعيف؛ ضعفه الترمذي والبيهقي وغيْرهما، والضعف ظاهر في إسناده. (المجموع، 298/5) قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك. (سنن الترمذي، 48/3)

ما يجعل لديه شعوراً أنه مُسْهم في الجهاد في سبيل الله، وعلى الأخص المسلمون الذين يعيشون خارج بلاد مواجهة الأعداء ومباشرة الجهاد، حيث حيل بينهم وبين الجهاد بالنفس، فلا أقل من أن يكونوا دعماً لإخوانهم المجاهدين ببذل ما يستطيعون من أسباب القوة والثبات .

فما قيمة رحلة في نزهة والأرض مغتصبة، **وما** قيمة بيت فاخر فاره والشعوب تسام سوء العذاب، **وما** قيمة زينة ومتعة وأعراض الناس مهددة محاطة بالأخطار.!!

فما يجري بسجن أبو غريب، وما يجري في غونتنامو، جرائم لا يصلح لأمة يعاني أبناؤها وبناتها مما يرَون ويسمعون، أن يكون فيها ترف ولا بذخ.

وما يجري في فلسطين يفوق كل ذلك، ولكن اليهود برعوا بإخفاء جرائمهم.

وقد نص الفقهاء على أنه يجب استنقاذ أسرى المسلمين بالجهاد، فإن لم يمكن ذلك وجب بالمال، ولو استغرق أموال المسلمين جميعاً، وقبل أن أطرح هنا بعض الوسائل للجود بالمال مما ينفق لا مما يدخر، أقول:

الأصل فينا ألا يعز علينا شيءٌ مما يدخر من الأموال، بعد أن هتكت الأعراض، ودنست المقدسات، ووطئت الديار، وعاث الأعداء فساداً في البلاد، وتشريداً و تقتيلاً للعباد، فأي عز بوجود المال مع هذا، وأي خير منه يرجى إن لم يكن كل استعماله أو جلّه في سبيل دفع هذا العار الذي لحق

بالأمة، مما حصل، ومما هو مستمر من صور العدوان والإجرام والهوان الذي لحق بالمسلمين.!!؟

ومع ذلك فمساعدة منا لمن يحسب للمال حساباً، وحثاً للكريم وغيرِه أن يبذلوا ما بوسعهم، وشحذاً لهمة المتقاعسين، وإرشاداً لأولئك الذين لا يجدون ما ينفقون، وهم في شوق إلى البذل والإنفاق، **سوف** أسوق عدداً من الوسائل تكون عوناً للراغبين في الجهاد، ولو لم يكن له مال يدخر، أو كان له مال شحَّتْ به نفسُه، فإنه يمكنه أن يكون له سهم بالجهاد، وذلك بحسن إدارة ما ينفقه، مما يساعده على ادخار جزء كان المفترض أن ينفقه، فيحوز بذلك أجرين؛ أجر الاقتصاد في الإنفاق، وأجر الجهاد بالمال.

مع التذكير بأنه لا يصلح لأمة حالها مثل حال أمتنا أن تشغلها الحاجات، فضلاً عن الكماليات، كما أنه لا يجوز شح بمال مدخر موجود عن مواقع حاجته لفرد من أفراد المسلمين، فكيف إذا كان هذا الشح بمنع المال عن مواقع حاجة الأمة بكاملها.

ولا شك أن تخلي الدول عن واجب الجهاد، لا يسقط ذلك عن الجماعات والأفراد إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فكذلك الأمر إذا فرغت خزائن الدولة أو الدول، أو جار القائمون على الأموال الرسمية، فوضعوا هذه الأموال في غير مواضعها، فإن هذا لا يُعفي الأفراد من أن يبذل كل بقدر استطاعته، وبحسب إمكاناته..

وبالتالي فإنني مع تكراري وتذكيري بأن على أصحاب الأموال أن يبذلوا من مدخراتهم، قبل أن يفقدوها كلها، ولا يكفيهم قليل من البذل

وهم يقدرون على الكثيـــر.

وإليك أخي بعض هذه المقترحات لمساعدتك على البذل بوجه دائـــم من دون أن يرهقك، أو يؤثر على حاجاتك الأساسية.

مع العلم أن كل من يفكر ويحمل هَمَّ الجهاد والمجاهـــدين، والـــبلاد، والعباد، والأعراض، والأموال، فإنه يمكنه أن يجد من مثل هذه الوســـائل الكثيـــر للقيام بواجبه، وتنفتح أمام بصيرته أبواب كثيرة يجود من خلالها بماله، بل إنه لن يجعل كمالياته وحاجاته مانعاً من البذل في سبيل الله؛ لأنه أصبح من ضروراته، وهي مقدمة على الحاجات والكماليات؛ إذ أصـــبح حفظ نفسه وماله وعرضه مرهون بهذا الجهاد، الذي يحتاج إلى هذا البذل.

من هذه الوسائل :

أولا: إخراج زكاة مالك، وزكاة راتبك الشهري، على القـــول القائـــل بوجوب الزكاة فيه، وإلا فهي لك صدقة وجهاد.

ثانيا: انْتقِلْ في نفقاتك من الأعلى إلى الأوسط، واجعل الفـــرق بينـــهما للجهاد والمجاهدين، واشتر البضاعة الوطنية بدلاً من الأجنبية ..

ثالثا: تنازلي أيتها المسلمة عن بعض زينتك المشروعة، وعن جميع المحـــرم منها، والمستخدم لغير أهله.

رابعا: صُمْ يوماً في الأسبوع، وافطر فطوراً تقشفياً، أو اجعل وجبـــتين في الأسبوع كذلك.

خامسا: ضع بدل تكاليف رحلة حج، أو عمرة نافلة..

سادساً: تبـــرع، أو ادفع أولادك للتبَرع بجزءٍ من مصروفهم في المـــدارس، أو الجامعات..

سابعا: بدل التبذير في نفقات الأعراس والمناسبات ..

ثامنا : بدل دعوة لأصدقائك على غـــداء أو عـــشاء في المزرعـــة، أو في بيتك..

تاسعا: تهادوا بالإيصالات.

عاشرا: بدل علبة الدخان التي تدخنها في اليوم، واكسب صحتك أيضا .

حادي عشر: العلاج بالصدقة..

ثاني عشر: جزء من كسوة البيت والكماليات في أثاثه..

ثالث عشر: إرسال ثمن أضحية إلى فلسطين، أو العراق لتذبح هناك..

رابع عشر: افترض فرداً إضافيا في منزلك، أو موظفاً إضـــافياً في مـــصنعك، أو شركتك، أو اعمل ساعة في عمل واشترط على رب العمـــل دفـــع ناتجهـــا للمجاهدين..

الخامس عشر: بدل الطعام الذي يقدمه أهل الميت في بعض البلاد للناس..

السادس عشر: خفف من المكالمات التلفونية؛ داخلية وخارجية، واقتـــصد جزءاً من تكاليف الهاتف..

وهناك وسائل كثيـــرة، فكل من يفكر ويجعل هذا الأمر همّـــاً مـــن همومه، يمكنه أن يصل إلى وسائل كثيـــرة تساعده على الإنفاق، ويتفتق ذهنه عن كثيْر من أبواب الخيـــر.

و على الغيور العاقل أن يُخرج من صلب ماله، ومِن خِيرة ماله، ومن صدر ماله، ومن أعز ماله ومدخراته؛ ليدفع عن نفسه، وعن أمته؛ طلباً لمرضاة الله ﷻ وتنفيذاً لأمره: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}

[آل عمران : **92**]

وسوف أتناول بعض ما سبق ذكره من الوسائل بشيء من البيان والتفصيل، مع ذكر أمثلة لذلك قدر الإمكان.

الأمر الأول: الأخذ بالأحوط في مسألة وجوب زكاة المال المستفاد ، كالرواتب وما شابهها، وكذا دفع جزء من زكاة جميع الأموال إلى المجاهدين، وذلك بإخراج **2.5 %** من الدخل الشهري بنية الزكاة، فقد صح عن ابن عباس ﷺ وجوب الزكاة في كل مال يستفيده المسلم في الحال، و هو قول ابن مسعود ومعاوية و عمر بن عبد العزيز و الحسن وغيْرهم، وبه أخذ ابن حزم ورجحه الشيخ القرضاوي، حيث رأى ضرورة تزكية الرواتب، و لاسيما التي يزيد منها عن حاجة صاحبها عند كسبها ولا ينتظر الحول.

والقول الثاني هو عدم زكاتها إلا بعد الحول، أو ضمها إلى ما عنده من مال، وهو قول عدد من الصحابة، والتابعين، واختاره كثير من الفقهاء.

وليس محل بحثنا الراجح في المسألة، ولكن لو أن المسلم أخرج من عموم دخله **2.5** % بنية الزكاة، لكان بذلك أخذ بالأحوط، و « ما نقص

مال عبد من صدقة.. [1]» ولخرج بذلك من الخلاف؛ إذ لا يوجد من يحرم عليه ذلك، فإن كانت الزكاة واجبة كان قد أداها، وإن كانت غير واجبة كانت له صدقة ونافلة .

فلو أن كل موظف قرر أن يُخرِج **2.5%** من دخله، فإن الله يبارك له فيه، ويضاعف له الأجر والثواب، ويكون بها قد مدَّ يد العون لإخوانه المجاهدين، وأسهم في سد عوز المعوزين، وخرج من الخلاف في مسألة تعبدية مهمة، وهو أمر مطلوب من كل تاجر، أو صاحب دخل متكرر، ولو حسبنا ما يدر من مال من جراء الأخذ بهذا القول، لتحصل لدينا خير عميم، ومال وفير، ولكانت كافية أن تسد حاجة المحتاجين، وندعم أبواب الجهاد في كل مواقعه.

هذه مسألة متعلقة بالجهاد بالمال وبالزكاة، وهناك مسألة أخرى يسأل عنها بعض الناس، وهي أنه يجوز بل **ينبغي أن تدفع الزكاة أو شيء منها لأهل الجهاد في عصرنا**، فقد جاءني أحد طلاب العلم يقول: إنه كان يفتي الناس بأنه لا يجوز دفع الزكاة للجهاد في فلسطين، ومستنده أنه لا يدري أتصرف الأموال في مصارف زكاة، أم لا.. ؟!

فقلتُ له: يا أخي.. فلسطين وما على شاكلتها من بلاد المسلمين، هي البلاد التي يوجد فيها كل مصارف الزكاة، بخلاف كثير من بلادنا،

---

(1) سنن الترمذي، كتاب: الزهد، باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر. رقم: 2325 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

فإنها تفتقر إلى وجود بعض مصارف الزكاة على الوجه المتفق عليه.

بل إن الصرف في فلسطين كله يقع في مصارف الزكاة المتفق عليها، سواء صرف في أعمال الجهاد والتسلح، **أو** في رعاية أسر المجاهدين والشهداء والأسرى، **أو** لمساعدة مَن هُدمت بيوتهم، **أو** إعانة اليتامى والفقراء والمساكين.

فسهمٌ في سبيل الله كل ما هو موجود منه في بلاد المسلمين، مختلف في صحة صرفه فيه، كبناء المستشفيات، ومدارس التعليم الشرعي، ونحوها، وأما في فلسطين فمصرف هذا السهم واضح لا شك فيه؛ إذ يصرف في أعمال الجهاد، وهي المقصودة مباشرة في هذا السهم، وعلى وجه لا خلاف فيه، وأنه يجوز صرفها لأشخاص المجاهدين الذين يتولون مهمة الجهاد[1].

وقد ذهب بعض الفقهاء، ومنهم الشافعية، إلى أن الزكاة يجب أن توزع على جميع مصارفها، ولا يجوز الاقتصار على مصرف دون مصرف، أو عدة مصارف دون واحد منها، ما وجد إليه سبيل.

وأما إذا كان حجة المانعين من دفع الزكاة لأهل فلسطين أنه بذلك يضطر إلى نقل الزكاة إلى بلد آخر، وهو أمر منهي عنه، نقول: إن الزكاة يجوز نقلها في حالات، منها إذا لم نجد مصرفاً من مصارف الزكاة في بلد المزكي، ووجد في بلد آخر، وجب أن يرسل حصة هذا المصرف من زكاته إلى البلد الآخر وهذا هو الواقع؛ إذ إن المزكي يجد فقيراً ومسكيناً

(1) فقه الزكاة 641/2 د. يوسف القرضاوي.

وابن سبيل، ولكنه لا يجد مصرفاً في سبيل الله على الوجه المتفق عليه، فيخرجه إلى فلسطين، وربما لا يجد مصرفاً لسهم في الرقاب في كثير من البلاد، فلو أنه أرسلها إلى المجاهدين؛ لتحرير الأسرى؛ إذ إن كثيراً من العلماء أجاز صرف سهم "في الرقاب" في تحرير الأسرى، وهو يمكن أن يُبذل في دعم المجاهدين؛ للتمكن من إجبار الأعداء على تحرير الأسرى، أو يدفع منه أجرة للمحامي الذي يدافع عن الأسير، أو يدفع للأسرى لطعامهم ولباسهم؛ إذ لا يقدم لهم ما يكفي.

كما أن من أسباب جواز نقل الزكاة واستحبابها إذا كان البلد المنقول إليه فيه أولوية وأفضلية ما..

وقد نص كثيْر من الفقهاء على أن البذل للجهاد في سبيل الله، ولاسيما جهاد الدفع، أفضل من البذل للفقراء والمساكين، وكذلك عندما تكون الحاجة أشد في بلد من البلاد، فإنه يجوز نقل الزكاة إليها، ولا شك في أن فلسطين والعراق وأمثالهما، أشد حاجة لتوقف كثيرٍ من الأعمال؛ بسبب حالة العدوان، وما يترتب عليها من مقاومة، وانشغال المعيل بالجهاد عن القيام على شأن عياله، وعدم توافر فرص العمل الكافية.

يقول إمام الحرمين الجويني في سياق الكلام عن واجب الجهاد بالمال وتعينه إذا وطئ الكفار ديار المسلمين:

وأجمع المسلمون أجمعون على أنه إذا اتفق في زمان وجود فقراء مدقعون، تعين على الأغنياء أن يسعوا في كفايتهم، وكذلك اتفقوا كافة

على وجوب بذل الأموال في تجهيز الموتى، وغيره من جهات فروض الكفايات، فلاح على أبلغ وجه في الإيضاح أنه يجب على الأغنياء في هذا القسم الجهاد؛ لصد العدوان الواقع أن يبذلوا فضلات أموالهم حتى تنجلي هذه الداهية[1].

الأمر الثاني: من خلال شراء المنتجات الوطنية بدلاً من المنتجات الأجنبية:

ولو كان المنتج الوطني – المحلي – أقل جودة، وبذلك يتحقق أمران: أن المنتج المحلي أقل سعراً، وهو في كثير من الأمور يُجزئ ويفي بالغرض، ويمكن التبرع بالفارق بينه وبين ثمن المنتوج الأجنبي.

ومن جهة أخرى فإن في ذلك تحقيق لسياسة المقاطعة لبضائع الدول المعادية والمعتدية؛ مثل الكيان الصهيوني، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وهو واجب لا يقل عن واجب الاقتصاد من أجل التبَرع للجهاد والمجاهدين؛ إذ في ذلك إسهام في إضعاف دول الظلم والعدوان، وإعانة لأهل الجهاد والإيمان في آن واحد، والترويج لتصريف البضائع الوطنية..

ومما يذكر في هذا – إذ الحكمة ضالة المؤمن – أن هتلر وقف أمام شعبه في مهرجان خطابي حاشد، وحمل بيده **علبة** كبريت من صنع ألمانيا، وحاول الإشعال بها ثلاث مرات حتى اشتعل عود الثقاب، **وحمل** بيده

(1) غياث الأمم في التياث الظلم، ص 369 .

علبة كبريت من صنع أمريكية، وأشعل عوداً منها، فاشتعل من أول مرة، فقال: وعلى الرغم من ذلك؛ أي: من قلة جودة بضائعنا، وجودة بضائع أعدائنا، **فإننا** نريد أن نشتري هذا، مشيراً إلى الألماني، ولا نريد شراء هذا الأمريكي.

واليهود في البلاد التي يعيشون فيها، يجتهدون في شراء منتجات من الكيان الصهيوني، وإلا فالمنتج في مصانع وشركات يهودية في البلاد الأخرى، وحتى سُيَّاحهم عندما يخرجون إلى البلاد العربية التي تقيم سلاماً معهم، يجتهدون في حمل أكثر حاجاتهم معهم؛ حتى لا يشتروا من بضائع تلك البلاد[1]، وإذا اضطروا للشراء اجتهدوا أن تكون من منتجات بلدهم المصدرة إلى هذه البلاد، وإلا فمنتجات الشركات التي تدعم الكيان الغاصب، وتمده بالمال.

أفلسنا أَولى منهم بالاقتصاد من أجل الجهاد، وهم يدخرون ويتحيزون للظلم والعدوان.

ويدخل في ذلك أيضاً الاقتصاد بشراء السلعة المتوسطة المؤدية للغرض، بدلاً من شراء السلعة المميَّزة عالية الثمن، وإنفاق الفارق بين ثمن السلعتين للجهاد والمجاهدين، وقد تعامل كثير من المسلمين في هذا العصر بهذه الطريقة، فقد جاءني أخ طبيب كريم يقدم بعض التبَرعات، بل يقوم ببعض الواجب، للمجاهدين في فلسطين، وقال: هذه الأموال مصدرها أني

(1) لكنهم يتكرمون على تلك البلاد العربية بنفاياتهم القذرة...!

أردتُ أن أشتري لأبنائي أَسِرَّةً، وأنا أستطيع أن أشتري الصنف الأول، ولكنني اتفقت مع زوجتي على أن نشتري الصنف الثاني، ولا سيما أن الفارق بينه وبين الصنف الأول إنما هو في المظهر والشكل، أما من جهة الصلاحية، فالثاني يصلح أيضاً لأداء الغرض، وأن نجعل ما نقتصده للمجاهدين، وهذا هو الفارق أقدمه، فكان **25** ألف ليرة سورية؛ أي بما يعادل: **500** دولار. **بارك الله له في ماله وأهله وولده** .

فماذا عليك أخي الكريم لو سلكت هذا السبيل في كل شأن من شؤون حياتك، و في كل زيارة لك للسوق لشراء حاجات بيتك من الخضروات والفواكه، ونحن لا ندعوك إلى شراء السلع التالفة، أو التي لا تصلح، وإنما للتجاوز عن المظاهر.

فمثلاً إن الفارق في سعر الكثير من الفواكه والخضار، كثيراً ما يكون تبعاً لحجم أفرادها، وليس لجودتها، فلو انتقلت من الأكبر إلى الأوسط والأصغر، ما دامت الجودة متحققة، فإنه لا ضير ولا ضرر، بل هناك مصلحة كبيرة في ذلك، وهكذا في كل شأن من شؤونك، يمكنك أن تحقق الاقتصاد لصالح الجهاد والمجاهدين دون إلحاق الضرر بنفسك وأهلك، إلا أن يكون همك هو المظهر والزينة، دون المخبر والفائدة، ولابد أن تستحضر دائماً أننا أمة جد وعمل، وفي حالة دفاع عن أنفسنا وأوطاننا وأعراضنا وكرامتنا ومقدساتنا، ولا يصلح لنا الاشتغال بالمظاهر، فإذا كان هتلر يقرر ما ذكرناه؛ لتحقيق أطماعه، فما الواجبُ علينا وقوى

الشر تحاول أن تنهش من هذه الأمة من كل جانب.!؟

واعلم أيها المسلم الغيور أنه لا يكفيك أن تفعل ذلك وحدك، بل لابد من أن تجتهد بكل الوسائل؛ لتحمل من حولك على ذلك، وأن تشعر أنت وهم أنكم أعضاء مهمون في جسد عظيم، وأن يكون لديك يقين أنك قادر على الفعل، وأن ما تستطيع فعله مهم ومفيد، وهو بانضمامه إلى جهود الآخرين ينتج إنتاجاً عظيماً، ويقدم للأمة خيراً كثيراً، ويدفع عنها شراً كبيراً.

والمبادرة إلى ذلك لا تحتاج إلا القرار، وأن يتعاهد كل أهل بيت فيما بينهم على البذل والعطاء والاجتهاد في كل وسيلة متاحة؛ لتحقيق هذا البذل، كما فعل الدكتورُ وزوجتُهُ اللذان سبقت قصتهما آنفاً..

الأمر الثالث: من خلال اقتصاد النساء من زينتهن المشروعة، وتنازلهن بالكلية عن غير المشروعة منها والمعروضة أمام من لا يستحقها.

فإنك أيتها الأخت المسلمة يمكنك أن تجاهدي بالمال من خلال التجاوز عن الزينة غير المشروعة، والمعروضة لغير أهلها، المستخدمة في غير موضعها، خاصة وأن ما يبذل في هذا الجانب ليس بالشيء القليل، وإنما يعادل ميزانيات جيوش فضلاً عن دعم قوى الجهاد والمقاومة التي تدافع عن شرف الأمة وكرامتها.

وقد نشرت صحيفة خليجية تقريراً يفيد بأنه يصرف في دول الخليج وحدها **1.7** مليار دولار سنوياً على أدوات التجميل والزينة والأزياء..!!

فلو أن المرأة المسلمة قررت التخفيف من أنواع الزينة، حتى المشروعة علماً بأن كثيراً منها ضار بالجسم؛ إذ تفيد الدراسات الطبية أن كثيراً من مساحيق التجميل لها آثار سلبية على صحة المرأة، وكذا إلغاء كل أنواع الزينة غير المشروعة، وهو ما يكون خارج منـــزلها، أو أمام غير محارمها، **ثـم** قررت أن تضع قيمته في أبواب الجهاد ودعم المجاهـــدين، وكفالـــة أسرهم، لتمكنت بذلك أن تكون من المجاهدات بأموالهن، ولكـــان لهـــا بذلك خيـــر في دينها، بما تنال من أجر الجهاد بالمال والإسهام في تـــوفير أسباب عزة الأمة واستمرار انطلاقة الجهاد.

وكذا أجر ترك الزينة المحرمة، التي تنعكس على الأمة بإفساد الرجال، والتأثيـــر على أخلاقهم وغيرتهم، ولكان لها أيضاً خيـــرٌ في دنياها بمـــا تحمي به نفسها من أضرار هذه المساحيق السامة والمؤذية، وأيـــضاً بمـــا تحمي بلادها ومقدساتها، وتصون عرضها وكرامتـــها وزينتـــها مـــن أن تنهشها يد العدو، عندما يعتدون على بلاد المسلمين في ظل تقاعس أهل الطـــوْل عن البذل، وأهل القدرة عن الجود والجهاد .

وأذكرك أيتها المسلمة بسلفك الصالح من النساء القدوة مـــن هـــذه الأمة، فقد مر بنا كيف بذلت النساء أقراطهن وخلاخلهن وسلاســـلهن وخواتمهن، يوم تبوك؛ من أجل الجهاد في ســـبيل الله، وهكـــذا كانـــت المسلمات على مدار التاريخ، يجُدْنَ بكل غال ونفـــيس، شـــأنهن شـــأن إخوانهن من الرجال المسلمين، في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ.

فقد جادت النساء المسلمات بأغلى ما يملكن، فلم يكن جودهن بالأموال وحسب، ولم يتنازلن عن الزينة الظاهرة التي يضعنها بأيديهن وحسب، بل جدن بشعورهن من أجل الدفاع عن كرامة الأمة، وتمكين المجاهدين من أسباب القوة؛ لدفع أذى المعتدين، وليحرضن بذلك بقية فئات الأمة على البذل والعطاء ..

فقد ذكر أبو قدامة الشامي محدثاً بأعجب ما رآه في حياته أنه توجه يوماً لحرب الروم فمر بالرقة[1] وبينما هو فيها أتته امرأة وأخبرته أنها تريد أن تتصدق للجهاد بشَعرها، وأنها قَصَّت شَعرها، وعفرته بالتراب، وطلبت منه أن يأخذ شعرها ويجعله عِقالاً وخطاماً لخيل المجاهدين، وأخبرته أن زوجها وأولادها قد استشهدوا جميعاً في سبيل الله، وأنه لم يبق لها إلا فتى عمره خمسة عشَر عاماً، وهو حافظ لكتاب الله، مدرب على الجهاد، ولكنه غائب، وأنها إذا رجع سوف ترسله مع أبي قدامة للجهاد، وقد قدم الغلام متأخراً، فلحق أبا قدامة، وجاهد معه حتى استشهد.[2]

فها هي ذي بنت الإسلام في مدينة الرقة سابقاً تجود بزوجها وأولادها وشعرها؛ في سبيل الله، فبماذا تجودين أنت اليوم يا بنت الإسلام..؟

ومن ذلك أيضاً ما رواه سبط ابن الجَوزي أنه جلس سنة **607** هـ في الجامع الأموي بدمشق يُحرِّض الناس على الجهاد لمواجهة عدوان التتار

(1) من المحافظات السورية على نهر الفرات.
(2) يُنظر تفصيلات القصة في كتاب قصص من التاريخ، الشيخ على الطنطاوي، ص:

الذين عاثوا في الأرض فساداً، وقد حضر درسه ثلاثون ألفاً، وكثُر في هذا اليوم التائبون الراغبون في الجهاد، و تبَرعت يومها كثيْر من النساء بشعورهن؛ لتكون لجاماً لخيل المجاهدين، وصُنع من شعر النساء ثلاثمئة عقالٍ لخيل المجاهدين.

فقد أدركت النساء أنه في أجواء العدوان على بلاد المسلمين ومقدساتهم وانتهاك حرماتهم لا معنى عندئذ لزينة ولا لمتعة.

فهل تدركين أختي المسلمة هذه المعاني اليوم، وأنت توشكين إن بقيت متشبثة بالزينة والمتاع أن تفقدي الزينة، ومَن تتزينين له في ظل الهجمة الشرسة على أمتنا.

وفي هذا العصر لا بد أن نذكر هنا أن هناك كثيراً من الأخوات قد انسلخن من زينتهن، أو من جزء منها، فقدمن من حليهن ومن مصاغهن للجهاد، والمجاهدين في مواقعه المختلفة، ولقد رأينا في مواقع كثيرة جمعت فيها التبَرعات للمجاهدين في فلسطين، أو غيرها، كيف كانت بعض النساء تقدم كل مصاغها، حتى قدمت إحدى المسلمات مصاغها، ومصاغ ابنتها الصغيرة التي كانت معها، وقدمت فتاة يمنية شعرها؛ اقتداء بأسلافها من النساء من هذه الأمة، وهي طالبة في الثانوية العامة.

وفي فلسطين في معركة **جباليا** الأخيرة حدثت امرأة قادمة من الداخل، قصة امرأة عجوز من غزة جاءت إلى المسجد، تبحث عمن يتلقون التبرعات للمجاهدين، فدُلت على أحد الشباب المجاهد فسألتْه، ثم ناشدتْه

بالله إن كان حقاً يتلقى التبرعات للمجاهدين، فلما أقسم لها، واطمأنت إليه، أخرجت صرة كانت معها، وقالت: خذ هذه النقود أريدها أن توضع في تجهيز استشهادي واعلم أنها (تحويشة العمر) أي كل ما جمعته بحياتي، وكنت أريد أن أحج بها، ولكني أرى عجزاً في جسدي، وأرى أن أضعها للمجاهدين ..

ومع هذه القصص والحوادث المشرفة من نساء الأمة؛ قديماً وحديثاً، فإنها ما تزال كثير من النساء لا تفكر إلا في ذاتها، وفي مظهرها وزينتها، وفي لباسها والمساحيق التي تضعها على وجهها.!!!

أفما آن لهؤلاء أن يلتفتن إلى عمل يجدنْه يوم لقاء الله ﷻ والرسول ﷺ: « يا معشر النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار..[1]»

وهو في الوقت ذاته يكون سهماً في حفظ كرامتهن وشرفهن، وحتى زينتهن؛ إذ الاشتغال في الزينة والذات، يضيع النفس والأمة، ويقود إلى تعاسة الدارين، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول :

« تَعِسَ (أي: هلك) عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخَمِيصَة[2] إن أُعطي رضي، وإن لم يُعْطَ سخِط، تَعِسَ وانتكس[3]، وإذا شِيك[4] فلا

(1) البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب رقم: 1393 مسلم، كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات..رقم: 79

(2) الخمائص ثياب خز أو صوف معلمة وهي سود كانت من لباس الناس، وقيل: كساء مربع له علمان، وقيل: هي كساء رقيق من أي لون كان، وقيل لا تسمى خميصة حتى تكون سوداء معلمة.

(3) أي: عاوده المرض.

(4) أي: دخل في جسمه شوكة.

انتَقَش[1]، طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعثَ رأسُه، مغبَرةٍ قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع[2]»

الأمر الرابع : من خلال التوفير من نفقات الطعام و الشراب اليومي، ومصروفات الأطفال.

كثيْر من الناس عندما يجهزون طعامهم، يجعلونه أكثر من حاجاتهم بكثير، فيذهب كثير منه إلى النفايات في نهاية اليوم، ويختارون في كل يوم أنواعاً مكْلِفة من أطايب الطعام، ولربما كان لمن هو أقل من أولئك سعةً أيامٌ معلومة في الأسبوع، يتناولون فيها أطايب الطعام، وما ارتفعت تكاليفه بالنسبة لوضعه هو ...

وإن الاقتصاد للجهاد، يمكن أن يحصل من خلال الاقتصاد في نوعية وجبات الطعام، فمن كان يتناول الوجبات الرسمية المُكلِفة، كأن يطبخ اللحم في كل يوم، فليجعلها يوماً بعد يوم، ويجعل اليوم الآخر طعاماً بسيطاً تقشفاً، ويضع الفارق ما بين تكاليف الوجبة الرسمية، والتقشفية في حصالة للمجاهدين والفقراء، ومن كان لا يستطيع أن يتناول الوجبات الرسمية إلا مرتين في الأسبوع فليقتصر على مرة واحدة، وليجعل قيمة الأخرى في

(1) نَقَش الشوكة: أخرجها من رجْله. قال ابن حجر: يحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها، وفيه إشارة إلى الدعاء عليه بما يثبطه عن السعي والحركة، وسوغ الدعاء عليه؛ كونه قصر عمله على جمع الدنيا، واشتغل بها عن الذي أمر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات..(فتح الباري، 255/11)

(2) البخاري، كتاب: الجهاد، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله. رقم: 2730

حصالة للمجاهدين، ومن كان لا يستطيع ذلك إلا مرة في الأسبوع، فليجعله كل أسبوعين، ويجعل قيمة الوجبة الأخرى التي اعتادها للمجاهدين، بل إن الفقير الذي يتلقى المعونات، يمكنه أن يقتصد منها للجهاد..

وإن الأمة لن تموت جوعاً، وإن الصبر على الجوع والفقر، لا يجلب ذلاً ولا هواناً، ولا يهدر كرامة ولا شرفاً؛ فقد انتصر أسلافنا وهم فقراء، حتى كان رسول الله ﷺ يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، **ولم** يمنعهم ذلك من الانتصار على أعتى دول العالم وأقواها، **ولم** يمنعهم الفقر والجوع من الانتقال بالأمة من حال الذل والهوان والتبعية إلى قيادة البشرية جمعاء، وإقامة أعظم حضارة عرفتها البشرية، **ولم** تمنع عمر ابن الخطاب ﷺ الثيابُ المرقعة، والمشي على الأقدام، أو ركوبُ الحمار، من استلام مفاتيح بيت المقدِس مِن أقوى دول الأرض يومها، كما **لم** تمنع في زماننا البطون المنتفخة، والأمعاء المتخمة، والثياب المستوردة، والسيارات الفارهة، والقصور الشاهقة لقادة أمتنا، بل ولكثير من قواعدها، **مِن** تسليم فلسطين كلها، والفرار أمام أجبن خلق الله اليهود، الذين وصفهم الحق جل شأنه بقول:{ولتجدنَّهم أَحرصَ الناسِ على حياةٍ.. } [البقرة: 96]

وكذلك يمكن لكل أسرة أن تقرر صيام يوم أو يومين في الأسبوع؛ الاثنين والخميس مثلاً، أو أحدهما، أو يوماً بعد يوم، وجعْل إفطار يوم واحد على الأقل تقشفي، ووضع قيمة وجبة جيدة في حصالة المجاهدين.

كما ويمكن أن يكون ذلك بدل الكماليات من الطعام والشراب، فإن المشروبات الغازية مثلاً التي يُقبل الناس عليها بشكل دائم، طوال الصيف، يؤكد الأطباء وجود أضرار كثيرة فيها[1]، ولا سيما للمُكْثِرين، فلو أن أهل كل بيت قرروا ترك شيء واحد، أو شيئين من الكماليات التي اعتادوها، ووضعوا ثمنها في حصالة المجاهدين، لكان بإمكانهم أن يحققوا الجهاد بالمال مما ينفقون لا مما يدخرون.

وكذلك يمكن تعليم الأطفال البذلَ من خلال حثهم على وضع جزء من مصروفهم اليومي، أو مصروف يوم، أو يومين في الأسبوع، في حصالة، وبذلك يتحقق للمربي تربية أولاده على البذل، ومشاركة أمتهم همومها، ويكون ذلك جزء من الجهاد بالمال، وهذا القليل عند تراكمه كثير؛ فإن العالم الإسلامي يعد مليار ونصف المليار، وهذا العدد فيه ما لا يقل عن **200** مليون طالب وطالبة من روضة الأطفال إلى نهاية الجامعة، فلو أن كل طالب تبرع في الشهر بما يعادل يورو لكان حصيلة ما يقدمه هؤلاء الطلاب هو **200** مليون يورو شهرياً، وهو يساوي **24** مليار يورو سنوياً، ولو كان العالم العربي وحده لكان الرقم هو **4** مليار يورو سنوياً، ولا شك في أن هذا الرقم وحده كفيل بسد الكثير من عوز المقاومة في فلسطين والعراق، وغيرهما من مواقع الجهاد والدفاع عن شرف الأمة، وكرامتها، بل ومساعدة أهل الحاجة من غير المجاهدين.

---

(1) قال بعض الأطباء: إن أسوأ اختراع اخترعه الإنسان هو المياه الغازية..!!

أسوق هذه الأمثلة بالحسابات الرقمية؛ لأنني أعلم أن كثيراً من المسلمين في هذا الزمان تهيمن عليهم العقلية الفردية، الأمر الذي يجعل الواحد منهم يحتقر كل ما يمكن أن يقتصده من مصروفاته اليومية، وبالتالي يطلق العنان لشهوته وإنفاقه في المطعم والمشرب، ولأبنائه في التشهي والإسراف، مقرراً أن كل ما يمكن أن يقتصده لا يقدم ولا يؤخر، ولا يجدي نفعاً، فيقول كثير من الناس: ماذا يفعل ثمن وجبة طعام، أو مصروف طفل، أو قيمة شيء من الكماليات أتنازل عنها، وأقدم ثمنها..!!؟

وبالتالي فهو لا يكترث إلى مثل هذه الأمور اليسيرة، ولا هو أيضاً تجود نفسه بشيء من مدخراته.

ولو أن هؤلاء نظروا نظرة جماعية، فأَعد كل واحد منهم ما يقدمه ليكون سهماً تنضم إليه أسهم كثيرة، وقليلاً ينضم إليه قليل وقليل فيكون كثيراً نافعاً، وكما ذكرت سابقاً أن حبيبات الرمل عند اجتماعها يُصنع منها بيت عظيم، يؤوي من الحر والبَرد، ولو بقيت متفرقة لكانت لا قيمة لها، وبقيت تدوسها الأقدام في الطرقات، ولا يعبأ بها .

وكذلك عَلَّمنا علماؤنا أن الحديث الضعيف لا يحتج به بمفرده، ولكنه إذا جاء من طرق مختلفة، ولو كانت ضعيفة، ولكنها بانضمام بعضها إلى بعض تجعله حسناً لغيره، وصالحاً للاحتجاج به..

وبالتالي فإن من أكبَر المصائب التي تعاني منها أمتنا، هي النظرة الفردية

عند كثيـــر من أبنائنا، وغياب النظرة الجماعية للأمور، مما يمـــزق شمـــل الأمة، ويجعلها بلا ناظم يجمع إمكاناتها على وجه يستفاد منه ..

وكذلك فإن شهوة المطعم والمشرب لها أثر كبير في الشح، ببذل بعض ما يأكله المسلم ويشربه، وفي هذا الإطار نذكر القارئ الكريم بأن لـــذة الطعام والشراب ما هي إلا لحظات وتذهب هذه اللذة، ومـــا هـــي إلا ساعات وتذهب كل آثار هذا التشهي، **أما** البذل في سبيل الله ﷻ فهو عز في الدنيا واطمئنان؛ بسبب الشعور بالقيام بالواجب، ثم هو أجر عظـــيم، ومن ثَم فوز يوم لقاء الله ﷻ فهو اللذة الحقيقية الدائمة، وهو الذي جعل رسول الله ﷺ لما أنفق الشاة التي ذبحها كلها إلا ذراعها، فقالت عائشة: ما بقي عندنا منها إلا الذراع.

فقال ﷺ: « كلها بقي إلا الذراع..[1] »

فهذا هو المفهوم السليم للذة الحقيقية، والنعيم المعتبـــر الذي يـــسعى إليه العقلاء..

الأمر الخامس : التهادي بالإيصالات.

حث رسول الله ﷺ على المهاداة بين الأخوة والأصدقاء؛ لما فيها مـــن تقوية أواصر الأخوة، وزيادة المحبة بينهم فقال ﷺ: « تهادَوْا تحابـــُّوا.[2] »

ونحن بدورنا هنا ندعو أن تكون الإيصالات هي بعض الهـــدايا الـــتي

(1) قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات. (مجمع الزائد، 109/3)
(2) قال ابن حجر: رواه البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي، وأورده بن طاهر في مسند الشهاب.. وإسناده حسن. (التلخيص الحبيْر، رقم: 1315)

يقدمها الأخ لأخيه أو أخته، والصديقة لصديقتها، أو الصديق لصديقه.

و أصل هذه الفكرة أن شاباً في الصف العاشر يتيماً، إن صحت تسميته يتيماً؛ إذ لا يُتْمَ بعد البلوغ، جاء بتبرعات يسيرة أكثر من مرة، ثم جاء مرة وقال: أُكتب لي إيصالا بمئة ليرة سورية باسم صديقي فلان.

فقلت له: لماذا باسم صديقك، وليس باسمك..؟

فقال: إن صديقي كُسرت رِجله، وأحببت أن أزوره، وأقدم له هدية، فبعد أن فكرت بهدية جيدة، وجدت أن أفضل هدية أقدمها له هي إيصال بقيمة ما أستطيع أن أقدمه له، يكون له أجرها عندئذ.

قلت: ما دامت الأمة تنجب من يفكر بهذه الطريقة، فلن تبقى منكسرة، ولابد أن تعود لها عزها ومكانتها.

وقد اقتدى بهذا الشاب كثير من المتبرعين الذين بدؤوا **يهادون** أحباءهم، وأصدقاءهم، وأقاربهم بالإيصالات، وأسأل الله ﷻ أن يجعل كل هذا النوع من التبرعات في ميزان هذا الشاب، دون أن ينقص من أجر الباذلين شيئاً، إنه هو ربنا أكرم الأكرمين، فقد سن للمسلمين هذه السنة الحسنة، و « مَنْ سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فعُمِل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء. [1] »

والمسلمون جميعاً اليوم مدعوون إلى إشاعة هذه السنة الحسنة، والتعامل بها فيما بينهم، ولا سيما إذا كان مَن تقدم له الهدية ليس محتاجاً،

(1) مسلم،كتاب: العلم. باب: من سن سنة حسنة.. رقم: 2673

وتقديم الهدية له من باب تقوية أواصر المحبة والمـــودة وتعميـــق الأخـــوة والصداقة معه، فإن الإيصال عندئذ أبلغ في تحقيق ذلك؛ لما يترتب عليه من أجر وثواب وذكرى، يمكن أن تكون دائمة، وخاصة إذا تم وضع هـــذا الإيصال في إطار جميل (برواظ) يحتفظ به الأخ من أخيه، وهو بديل عن تقليد الآخرين بحمل باقة من الورود، لا نفع فيها ولا فائدة، وما تلبث أن تتلف، فهي لا تكاد تصل حتى تستحق الإلقاء في سلة النفايات.

وقد أخبرني أحد الأخوة له مكتب تجاري مقابل أحد الفنادق الكبيرة في دمشق، أنه يرى مئات الأكاليل من الورود والأزهار يُـــدخل بهـــا إلى داخل الفندق يومياً فيما يقدر بـــخمسمئة ألف إلى مليون ليرة ســـورية، وهو ما يعادل **9- 18** ألف يورو، وهي لا تخرج من الفندق إلى منازل من أهديت إليهم، وإنما في اليوم التالي تحضر سيارات النفايات فتحملـــها إلى حيث تحرق النفايات.

فهذا فندق واحد، فماذا يجري في بقية الصالات والفنـــادق، ومـــاذا يجري في بلاد أخرى كثيـــرة..!!؟

أليس الأَولى أن توضع هذه الأموال في مواضع عـــزة هـــذه الأمـــة، وكرامتها.

فمع أي الفريقين تريد أن تكون أيها المسلم مع أولئك الذين يبذرون أموالهم بغير طائل، ثم تلقى في المهملات، **أم** مع الذين يبنون بأموالهم عز أمتهم وشرفها، ويشيدون صرحها الذي يريد أن يـــنقضَّ مـــن جـــراء

الالتفات إلى المظاهر، وإهمال الحقائق والجواهر والمخابر ..!!

الأمر السادس: بدل رحلة حج، أو عمرة نافلة:

فإنه مما لا شك فيه أن المسلم يجب عليه أن يقدم الأوَّليَّات في أعماله، والأهم على المهم، وإن الخروج لأداء فريضة الحج أو العمرة من أفضل الأعمال، وكذا التنفل بهما له فضل عظيم حتى قال رسول الله ﷺ «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ..[1] »

إلا أن هناك حالات يحتاج المسلم إلى أن يلتفت، وأن يتساءل: هل الأفضل أن يخرج إلى الحج أو العمرة، **أو** أن يضع نفقاتهما في مجال آخر..؟

ولا سيما إذا كان أداؤه لهما، أو لأحدهما من قبيل النافلة، فقد يكون هنالك بعض أعمال البر يكون الإنفاق فيها أفضل من الإنفاق للحج والعمرة؛ كإطعام جائع يخشى عليه إن ترك، أو علاج مريض...

ولا شك أن الجهاد بالمال في سبيل الله، وهو بذل المال من أجل إعلاء كلمة الله، ودفع عدوان المعتدين، **أفضل** من بذل المال لإطعام الجائع وكسوة العاري، كما بينا سابقاً، وبذلك فهو أفضل من البذل للحج والعمرة.

وقد كان الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في حملته الإصلاحية، ينهى عن بذل الأموال في كل نوافل العبادات، ويحث على أن تُوجَّه هذه الأموال إلى حاجة المحتاجين، فكان ينهى عن بناء المساجد الزائدة، وعن الحج

---

(1) البخاري، كتاب: الحج باب: وجوب العمرة وفضلها. رقم: 1683
مسلم، كتاب: الحج باب: في فضل الحج والعمرة. رقم: 1349

والعمرة نافلة، وغيـــر ذلك من أنواع القربات بالمال، ويدعو أن تحـــول كل هذه الأموال إلى حاجة الفقراء والمساكين[1] .

وقد سبق وذكرت قصة عبد الله بن المبارك، عندما كان خارجاً للحج مع غلامه، فوجد في طريقه أسرة تأكل الميتة من الجوع، فأمر غلامـــه أن يبقى لهما عشرين ديناراً يعودون بها إلى بلدهما (مرو) ويدفع بقية مـــا كان معهما، وكان معهما ألف دينار، لهذه الأسرة المعـــوزة؛ معتـــبراً أن البذل على مثل هؤلاء أفضل من الخروج للحج والعمرة .

فيا أيها المسلم الحريص على تحصيل أجر الحج والعمرة نافلة، بعـــد أداء الفريضة، فتجمع لها في كل عام مبلغاً من المال؛ لتخرج إلى أداء هذا النسك العظيم، **اعلم** أن بذل هذا المال من أجل الجهـــاد في ســـبيل الله، ولـــدعم المجاهدين في فلسطين والعراق، وغيرهما، **لهو** أبر وأكثر قربة إلى الله ﷻ.

إن الذي ذكرني بهذه المسألة أن رجلاً كبيراً بالسن لما وقعت معركـــة جنين البطولية، واجتياح الكيان الصهيوني جنين، ومخيمها جاءني يحمـــل خمسة وعشرين ألف ليرة سورية، حوالي: أربعمئة وخمسين يورو، وقـــال لي: إنني أجمع هذه النقود منذ زمن؛ من أجل أن أخرج لأداء العمرة، وقد منَّ الله علي وحججت من قبل واعتمرت، ولكني لما رأيت ما يجـــري في فلسطين، رأيت أن الأفضل لي أن أجعلها للمجاهدين ولأسرهم، وكلـــي ثقة بالله أنه سيكتب لي أجر عمرة كما لو أديتها.

---

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي 3/ 396

أقول: ووالله إني لكُلِّي يقين وثقة بكرم الله أنه يكتب له أجر عمـــرة، وإن شاء الله يكون من المجاهدين بأموالهم..

فإلى مثل هذه الموازنة العادلة، نحن المسلمين جميعاً مـــدعوون إلى أن تكون طاعتنا لله ﷻ عن وعي وإدراك، وأن لا نتعامل مع هذه النـــسك على أنها عادات، وشوق للسفر والرحلة، وإنما لطلب الأجر، فإذا كـــان الأمر كذلك، فلتعلم أن بذل المال للجهاد والمجاهدين ولأســـرهم، بـــل ولأهل العوز والحاجة، **أفضل** من إنفاقها للحج والعمرة نافلـــة، كمـــا ذكرنا عن الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، الذي كان يصف أولئك الـــذين يحرصون على تكرار الحج والعمرة غافلين عن مواطن حاجة مَن حـــولهم خاصة، وأمتهم عامة، وهو الذي عاش ظروف الاحتلال الصليبي فيقول:

وربما يحرصون على إنفاق المال في الحج، فيحجون مرة بعد أخـــرى، وربما تركوا جيرانهم جياعاً، ولذلك قال ابن مسعود ﷺ: في آخر الزمان يكثر الحجاج بلا سبب يهون عليهم السفر، ويبـــسط لهـــم في الـــرزق، ويرجعون محرومين مسلوبين، يهوي بأحدهم بعيره بين الرمال والقفـــار، وجارُه مأسور إلى جنبه لا يواسيه..[1]

ثم ساق الغزالي في نفس الموضع قصة عن بِشر بن الحارث مع واحـــد من هذا الصنف أنه جاءه يودعه ويقول له: عزمت الحجَّ، فتأمرني بشيء.

فقال بِشر: كم أعددت للنفقة..؟

---

(1)

قال الرجل: ألفي درهم .

قال بِشر: فأي شيء تبغي بحجك؛ تزهداً، أم اشتياقاً إلى البيت، أم ابتغاء مرضاة الله.؟

قال الرجل: ابتغاء مرضاة الله.

قال بِشر: فإن أصبت مرضاة الله وأنت في منزلك، وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين مِن مرضاة الله أتفعل ذلك.؟

قال الرجل: نعم.

فقال بِشر: اذهب فأعطها عشرة أنفس؛ مديون يقضي دينه، وفقير يلم شعثه، ومعيل يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل؛ فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف، **أفضل** من مئة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك، وإلا فقل لنا ما في قلبك.؟

قال الرجل: يا أبا نصر سفري أقوى في قلبي. !

فتبسم بشر رحمه الله وأقبل عليه وقال له: المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات، اقتضت النفس أن تقضي به وطراً فأظهرت الأعمال الصالحات. وقد آلى اللهُ على نفسه ألا يقبل إلا عمل المتقين.

ولقد رأينا كيف هاجم الغزالي الذين يحفظون الأموال ويمسكونها بحكم البخل، ثم يشتغلون بالعبادات الدينية التي لا تحتاج إلى نفقة؛ كصيام النهار، وقيام الليل، وختم القرآن، وهم مغرورون؛، لأن البخل المهلك قد

استولى على بواطنهم.

هذا بالنسبة لرحلة الحج والعمرة، التي هي رحلة طاعة وعبادة وقربة من أفضل القربات إلى الله ﷻ فكيف إذا كانت الرحلة إلى أوروبا وأمريكا وغيرهما، نزهة وسياحة وإنفاقاً للأموال على الملذات المباحة، وربما على غير المباحة أيضاً، وماذا يمكن أن يقال عن الإكثار من رحلات التنزه والترف، وما ينفق فيها من أموال.. !؟

فلا شك في أن بذل هذه الأموال للجهاد أولى، وينبغي على المسلم أن يدرك مواضع إنفاقه، فنحن لا نحمل على من يخرج في رحلة تنَزهية مع أسرته في الشهر مرة، أو أقل، و لكن كم ينفق و أين يخرج و ماذا يحضر.؟

كل هذا يجب أن يكون محل دراسة المسلم، ومحل اهتمامه وأولياته، فإن التخفيف من وسائل الترف والرفاهية لصالح الجهاد والمجاهدين، **بل** لصالح الباذلين ونجاتهم وفوزهم بالآخرة، وعزهم وشرفهم في الدنيا، بل وترفهم الذي يختل عند وقوع العدوان ...

ومما بلغني من معلومات أن عموم المتنزهات في فلسطين قد أغلقت، وإني لأعرف بعض أصحابها غيروا أعمالهم؛ لأن أجواء العدوان، وما يترتب عليها من أجواء المقاومة، لا تبقي مجالاً للنزهة والترف، فعند وقوع العدوان تفقد الأمة ترفها، وكمالياتها، وحاجتها، بل وكثيراً من ضرورات حياتها، و لا سبيل لدفع الوصول لمثل هذا الحال إلا بالجهاد، ولا

جهاد إلا بالبذل، و مد يد العون.

فالبذل البذل أيها المسلمون، بعيداً عن استحضار ترف الذات، وحظ النفس، الذي يوشك أن يزول بزوال عزة الأمة، والعدوان على البلاد والعباد.

الأمر السابع: من خلال الاقتصاد بنفقات الأعراس.

فإن ما ينفق في الأعراس، وغيرها من الأفراح والأتراح، من غير فائدة، يمكن أن يحقق الكثير في أبواب الجهاد بالمال، وسوف أشير إلى بعض الأمور التي يمكن الاقتصاد فيها.

فبطاقات الدعوة التي يتكلف عليها كثير من الناس مبالغ ليست باليسيرة، ثم تؤول بعد وصولها إلى المدعوين إلى النفايات، أو إلى أيدي الأطفال يلعبون بها، والغرض منها هو إبلاغ المدعو برغبة الداعي حضوره، وتحديد وقت الحفل ومكانه، وهو يتحقق بأي إبلاغ، ولو كان مطبوعاً ومصوراً على ورقة عادية.

فلو أن كل مسلم أراد أن يدعو إخوانه ومعارفه لمناسبة، جعل ذلك من خلال ورقة يسيرة واضحة دالة على المراد، ثم جعل بقية التكلفة لبطاقات الدعوة الفاخرة التي اعتادها كثير من الناس للمجاهدين، **لكان** ذلك إسهاماً منه في الجهاد في سبيل الله، ولكان سبيلاً إلى تحقيق توفيق الله ﷻ لهذه الأسرة الناشئة التي افتتحت لقاءها بالجود والبذل في سبيل الله، بدلاً من افتتاحها بالتبذير الذي لا طائل منه.

كما أنه يمكن العروس أن تجعل جزءاً من مهرها للجهـــاد في ســـبيل الله طلباً لمرضاته، ولا سيما أنها مقبلة على حياة جديدة، وهي في أمس الحاجـــة إلى توفيق الله ومرضاته ورعايته لها في حياتها الجديدة، وكـــذلك يمكـــن أن يكون ذلك بالاقتصاد بما سمي بالكسوة في بعض البلاد، أو الجهاز وملبـــوس البدن في بلاد أخرى، وتصل أثمانه إلى أرقام كبيرة جداً، كلها يشترى فيهـــا ملابس؛ منها ما يلبس مرة أو مرتين، ثم يصبح غير صالح للاستعمال، فلو تم الاستغناء عن كثيـــر من هذه الملابس، وما دعت إليـــه حاجـــة أو عـــادة مشروعة لا يمكن تجاوزها تم استئجارها ليوم أو أسبوع بما لا يزيد عن **5 %** من ثمنه، ثم وضع الباقي أو بعضاً منه في أبواب الجهاد، لحصل من ذلك الكثير من المال الذي يساعد المجاهدين، ويدفع أذى المعتدين.

وكذلك ما يقدم من باقات الأزهار؛ سواء في الأعراس، أم غيرها من المناسبات، إذ أنها تذبل ولا تكون صالحة للإبقاء، فلو أن كل من أراد أن يقدم باقة من الزهور لأهل العرس أو النجاح، قدم إيصالاً بقيمة مـــا أراد أن يقدمه من هذه الزهور، لكان أدوم وأفضل في الدنيا والآخرة، ولو أن الداعي نبه الناس إلى ذلك في ورقة دعوته، لكان سبباً في الخيـــر، وحمل الناس عليه، وقد فعل ذلك كثيـــر من الناس، وأنا أنقل ذلك لإشـــاعته وتحويله إلى سنة حسنة في التعامل فيما بين الناس ..

فقد أراد أحد الأخوة الغيورين أن يفتتح محلاً، ويقيم احتفالاً بـــذلك، فدعا عدداً من التجار والأصدقاء، وكتب لهم في دعوته: نحن لا نـــستقبل

باقات الأزهار، وعندنا سبيل لإيصال أثمانها إلى المجاهدين لمن أراد، وكان حفلاً يسيراً تبرع فيه الحاضرون بمبلغ من المال تجاوز ثمانين ألف ليرة سورية، وهو ما يعادل **1600** دولار.

وحصل مثل هذا في أكثر من مكان، فما نقص قدر احتفاله، وما عابه أحد على ذلك، بل كَبُرَ في عيونهم، وارتفعت مكانته عند الناس، وأهم من ذلك فهو ينال بذلك أجراً عظيماً عند الله ﷻ ما دامت نيته الجهاد بالمال لإعلاء كلمة الله ﷻ ودفع أذى المعتدين عن المسلمين، وعن كل المظلومين.

وكذلك لو أن أولئك الذين لا يقيمون احتفالاتهم إلا في صالات فاخرة عالية التكاليف، رضُوا بأقل من ذلك، وأقاموا أعراسهم في صالات متواضعة، أو متوسطة الحال، **لوَّفَتْ** بالغرض، واتسعت للمدعوين بتكلفة أقل، ولكان في ذلك خير كثير، وما ينقص ذلك من قدرهم، ولا يرفع البذل في غير موضعه مكانة أحد، ولكنه الحساب الطائش الذي يغلب على كثير من الناس..!!

وينسحب الأمر على فرق الغناء، أما فرق الغناء الماجن الذي لا يلتزم حدود الشرع، فعلى المسلمين مقاطعتها بالكامل، وهي مرتفعة التكاليف، فالمصاب بها من وجهين: إنفاق المال في غير موضعه، وإيجاد أمر غير مشروع فيما بين الناس.

وأما فرق الإنشاد، والغناء المتزن المنسجم مع قواعد الشرع، فلو اقتصر الناس على ما قلَّت تكاليفه، وحسن أداؤه، لكان باباً من أبواب الاقتصاد،

وجُعِل جزءاً للمجاهدين ...

وكذلك الأمر بالنسبة لما يقدم من أطعمة، فكثير من الناس يتسابقون فيمن تكون تكاليف وليمته أكبَر، ويحصل التبذير في ذلك بشكل كبير..

وقد رأيت بعض هذه الأعراس تُكلِّف مبالغ كبيرة، مع العلم أن سنة الإطعام تتحقق بأقل من ذلك بكثير، ولقد شهدنا مناسبات من هذا القبيل لا يزيد المستهلك فيها عن **10 %** من الطعام المصنوع، ويذهب الباقي إلى النفايات، ولا مصلحة في ذلك، إلا المفاخرة في أنواع الطعام ومقاديره، والتسابق بين الناس في ذلك، غافلين عن مواطن حاجة الأمة وأسباب عزتها..

ومن ذلك الطعام الذي يصنع من قبل أهل الميت للناس، فهو مخالف للشرع؛ إذ السنة إطعامُ أهل الميت وعلى قدرهم، وليس إطعام البلد كاملاً، أو الحي كاملاً، ولو أن الناس تعاملوا بذلك لكان هناك اقتصاد كبير في مثل هذه المناسبات.

هذا إضافة إلى أن بعض البلاد، ولا سيما الأرياف، يقدمون الدخان بمناسبات أفراحهم وأتراحهم، وهو باب إثم لفِعْل محرم شرعاً، وباب تبذير للأموال في غير موضعها.

وباختصار فإن على المسلمين أن يقتصدوا في نفقات مناسباتهم، ويقتصروا فيها على مالا بد منه من حاجات وضرورات، وما زاد مما أعدوه لهذا الغرض، أو مما افترضت الأعراف الخاطئة إنفاقه في هذه المناسبات **ألا** فليجعلوه للمجاهدين في سبيل الله، وبذلك يكونون قدوة

للآخرين، ويكون لهم فضل السبق في وضع أساس لتغيـــــر الأعـــراف الفاسدة، والمخالفة للشرع، إضافة إلى الأجر العظيم الذي ينالونه بسلوك طريق الجهاد بالمال الذي لا بد منه لاستمرار الجهاد بالنفس، سبيل عـــزة الأمة وصون كرامتها ..

الأمر الثامن: من خلال الاقتصاد في الدخان، بل تركه والابتعاد عنه بالكلية.

فإن الأمة تتكلف على الدخان سنوياً مليارات الدراهم، ففي عمليـــة حسابية لنفقات بلد مثل سوريا من الدخان، يظهر لنا أنه ينفق على هذه السموم سنوياً أكثر من **600** مليون دولار، إذا اعتبرنا بأن معدل تكلفة تدخين المدخن **25** ل س يومياً؛ أي نصف دولار، وهو ثمن علبـــة مـــن الدخان المصنوع محلياً غيـــر المستورد، فكيف إذا علمنا أن نسبة كـــبيرة من المدخنين تدخن دخاناً أجنبياً مضاعف الثمن، وأن نسبة كبيرة أيضاً لا تكتفي بعلبة واحدة. .!!!

وهذا المبلغ، الذي هو الحد الأدنى مما ينفق على التدخين في بلد مثـــل سوريا وحدها، **يكفي** حاجة المقاومة في فلسطين والعـــراق، فكيـــف إذا نظرنا إلى المدخنين في بلاد العالم العربي والإسلامي..

فلو أن كل مدخن قرر في تدرجه لترك الدخان أن يوقف ربـــع مـــا يدخنه، فإن **150** مليون دولار سنوياً توفر في سورية وحدها من جـــراء هذه العملية..

فكم يكون مقدار التوفيـــر إذا قرر كل مسلم في العالم أن يتـــصرف هذا التصرف.!؟

فلو استجاب لهذا النداء من العالم الإسلامي الذي يوجد فيه أكثر من مئتين وخمسين مليون مدخن **1/10** منهم حوالي عشرين مليون× **20** سنتاً يومياً، وهو أقل تقدير، لكان عندنا **4** مليون دولار يومياً، وهو يعني **1.5** مليار دولار سنوياً.

فلو استجاب الجميع لكان عندنا **15** مليار دولار سنوياً من جراء ترك ربع دخان كل فرد في الأمة، فلو كانت الاستجابة بترك الدخان كاملـــة لوُفِّرَ **60** مليار دولار مما يحرق سنوياً دون فائدة، بل إن الخسارة في صحة الشباب وإمكاناتهم الجهادية، لا تقدر بثمن، ولكن الرقم الذي يحتاجـــه المدخنون لعلاج الآثار الصحية المترتبة عليه في المستقبل، لا تقـــل عـــن تكاليفه، بل ربما تزيد..!

فيا أيها المسلم المبتلى بمعصية التدخين، **أعلن** إقلاعاً عن هذه المعصية، واجعل ذلك في صندوق، وسوف يجد كل شخص من المقلين في التدخين أنه ينفق حوالي **200** يورو سنوياً على التدخين، ويصل الأمر إلى أكثر من هذا الرقم بكثير عند المدخنين دخاناً مستورداً، أو الـــذين يُكثِـــرون في التدخين.

الأمر التاسع: من خلال العلاج بالصدقة.

فقد قال رسول الله ﷺ :

« حَصِّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء. [1] »

وهذه الرواية وإن كان في عمومها ضعف، إلا أن معناها صحيح وورد لها شواهد..

ولو أن المسلم إذا مرض ضم إلى الأخذ بالأسباب المادية من علاج ونحوها، لجوء إلى الله ﷻ وفراراً إليه، بالبذل في سبيله؛ راجياً العافية منه، فإنه لن يخيبه، وإن قُدِّر له شيء غير الشفاء، وجد هذه النفقة بين يديه سبيلاً من سبل نجاته، وفوزه يوم القيامة..

وفي هذا الباب تجارب كثيرة من إنفاق المرضى، أو ذويهم، وإذا كانت الصدقة للفقراء والمساكين يرجى في هذا الأمر نفعها، فهي إذا كانت في سبيل الله وإعزازاً لدينه، فلا شك في أن نفعها أعم، وهي أفضل. **والله تعالى أعلم.**

وإن لي في هذا الشأن تجربة خاصة، وإنني أؤمن بأن القرار إلى الله ﷻ والبذل في وجوه البر والخير باب من أبواب العلاج، وسبباً من أسباب حفظ الله لعبده، وفي الحديث: « احفظ الله يحفظك احفظ الله

(1) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه موسى بن عمير الكوفي، وهو متروك. (مجمع الزوائد، 64/3) قال أبو نعيم: غريب من حديث الحكم وإبراهيم تفرد به موسى (حلية الأولياء، 237/4) قال ابن الجوزي: قال المؤلف هذا حديث لا يصح تفرد به موسى بن عمير قال يحيى ليس بشي وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه قال المؤلف قلت وإنما روي هذا مرسلا. (العلل المتناهية، 494/2)

تجده تجاهك[1]»

ولا غرابة؛ فإن النقم تُدفع بالطاعات، وحسن الفرار إليه سبحانه وتعالى، وينفي بها غضبه، ففي الحديث: « والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفىء الماء النار.[2]»

الأمر العاشر: من خلال افتراض موظف إضافي مع كل عشرة موظفين في شركتك، أو فرد إضافي في أسرتك.

فلو أن كل صاحب شركة، أو مصنع، عنده تسعة موظفين افترض شخصاً عاشراً بينهم، يدفع راتبه، فبذل أجرة موظفٍ عاشرٍ للمجاهدين في سبيل الله، فإن الله ﷻ يبارك له في عمله، ويعوضه عن ذلك في أرباحه، وبيعه، وإنتاجه؛ إذ من المقرر على لسان الصادق المصدوق ﷺ أنه: « ما نقص مال عبد من صدقة.. [3]»

فالخيْر كل الخيْر للمنفق في إنفاقه؛ إذ الله يخلفه {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين} [سبأ: 39]

فعجباً لمن كان عنده ضمانه من الله رب العالمين بالعوض والخلف، كيف تشح نفسه ولا يجود..!!!

ولو أن كل رب أسرة افترض فرداً إضافياً في أسرته، فضم إلى أسرته

(1) سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة.. رقم: 2516 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(2) سنن الترمذي، كتاب: الإيمان عن رسول الله..باب: ما جاء في حرمة الصلاة. رقم: 2616 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(3) سنن الترمذي، كتاب: الزهد، باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر. رقم: 2325 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ابن أسير، أو بنت شهيد، فكفله، وأرسل له بدل طعام وشراب وكسوة، وجعل له نفقة شهرية، مع العلم أن كفالة اليتيم، أو ابن الأسير لا تزيد عما ينفقه على واحد من أولاده في كل شهر، فلو افترض كل رب أسرة فرداً إضافياً في الأسرة عند شراء مستلزمات الطعام والشراب لِمَن في المترل ممن يعول، وادخر هذه الإضافة؛ لتُقَدَّم لليتيم الذي كفله، ومن لم يكن له مال زائد بعد شراء حاجات مترله ينفقه، فإنه يمكنه أن يحقق ذلك من خلال قاعدة: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الإثنين يكفي الأربعة[1].» فهو عند ما يذهب لشراء الطعام لعشرة أفراد في مترله، يشتري ما يكفي ثمانية، أو تسعة، أو يكفي العشرة، وما اقتصده يجعله للمجاهدين، أو لأسرهم..

ويمكن حساب ذلك بأن ينظر رب الأسرة إلى مصروفه الشهري: كم يبلغ..؟ ويقسمه على عدد أفراد الأسرة، ويضيف إليه حصة إضافية، أو يقتصد منه بمقدار حصة، إن لم يكن في الدخل زيادة؛ ليجعلها ليتيم، أو ابن أسير، أو لدعم المجاهدين.

فمَن كان دخله مثلاً **300** يورو، وكان ينفق منها **200** يورو في الشهر، وكان عدد أفراد أسرته **8** فإنه يقسم **200** يورو على عدد أفراد أسرته الثمانية، فيكون الناتج: **25**

(1) حديث صحيح رواه مسلم، كتاب: الأشربة، باب: فضيلة المواساة في الطعام القليل.. رقم: 2059

فإما أن يقتصد ما ينفقه لتكفيه **175** يورو ويُخرِج **25** يورو لأبواب الجهاد والخير المختلفة، أو أن يخرج من مدخره **25** يورو ويكتفي بادخار **75** بدلاً من مئة، ومن كانت نفقاته تستهلك كل دخله، كان سبيله إلى البذل، الاقتصادُ مما ينفق..

ولا شك في أن البذل في هذه الحالة يختلف باختلاف الإنفاق، وهي معادلة عادلة توجب على كل أن ينفق من سعته، ووسعه، وبحجم نفقته، وكلما زاد عياله كلما قل المطلوب منه.

وكذا رب المصنع، فإنه يمكنه أن يشجع عماله على عمل نصف ساعة إضافية في اليوم؛ ليتمكن بذلك من إنتاجٍ يعادل إنتاج عامل يجعل أجرته للمجاهدين على حساب العمال، وبذلك يكون هؤلاء العمال قد أسهموا في أجرة عامل آخر، أو تعاونوا مع رب العمل على التمكن من توفير مقدار من المال يكون دعماً للمجاهدين، أو يعادل أجرة عاملين، وهم جميعاً بذلك يحافظون على المصالح العامة، وفي الوقت ذاته يحافظون على مصالحهم الخاصة؛ فَرَبُّ العمل يصون عمل مصنعه؛ إذ هو عرضة إن لم يكن في الحال ففي المآل لضربات الأعداء وعدوانهم واستيلائهم، والعمال يحافظون على وجود عمل لهم بدوام أهله، وهي حقوق ومصالح إذا توقف الجهاد مهددة بالزوال.

الأمر الحادي عشر: من خلال تحويل بعض القربات والطاعات إلى هذا المجال؛ إذ هو أولى المجالات بالبذل، وقد سبق وأن ذكرت مسألة

العمرة والحج، وما كان عليه أسلافنا وأهل الوعي من أهل زماننا في هذا الشأن..

ومما ينبغي الاقتصاد فيه، وبكل الظروف عامة، ولصالح مشروع الجهاد خاصة، **المساجد**؛ بناءً وزينة وإعداداً؛ فإن الأموال التي تبذل على المساجد أكثر بكثيـــر من حاجة الأمة إلى ذلك، ويدخل في هذا النوع من التبذير أولاً الإسراف في بناء المساجد من أساسه؛ فإن كثيـــراً من المساجد التي تبنى، ولا سيما في المدن، زائدة عن الحاجة، ولربما كان لها آثار ســـلبية؛ فبكثرة المساجد يفرق جمع المصلين الذين جعلـــت المـــساجد لجمعهـــم والتقائهم، فكثيـــراً ما تكون المنطقة التي يبنى فيها مسجد جديد، ليست بحاجة إلى مسجد، بل إن المساجد فيها كافية، وربما زائدة، وهي متقاربة، فعندئذ يكون بناء المساجد من الأمور التي ينبغـــي أن يـــستغنى عنـــها، ولاسيما عندما تكون حال الأمة مضروبة على رأسها، معتـــدى علـــى كرامتها، كما هو واقعنا، فعندئذ فإن كثرة بناء المساجد لا تعيد للأمـــة كرامتها ومكانها، فأنا أعيش في منطقة فيها عدد من المساجد، وأقـــرب مسجدين علي كان يبعد أحدهما عن الآخر حوالي **500** مترا، مع العلم أنها غيـــر مزدحمة بالسكان، ثم بدا لبعض أهل الخيـــر أن يبنى مسجداً بـــين المسجدين على بعد **200**– **300** متراً عن كل واحد منهما، فبناه ولمـــا تم افتتاحه فقدنا عدداً كبيراً من الإخوة الذين كانوا يصلون معنا بالمـــسجد، وأصبحنا لا نراهم إلا قليلاً؛ إذ تحول إلى هذا المسجد من كـــل مـــسجد

عدد يصلون فيه، وهذه سلبية ما.

ولكن ما آلمني أكثر من ذلك أني مررت على بعد **100** متر فقط عن هذا المسجد الجديد، وإذا قواعد تقعد وأساسات تحفر، فلما سألت ما البناء الذي سيقام في هذا المكان، قيل لي مسجد يريد أن يبنيه محسن من البلد الفلاني عندئذ..!

دعوتُ الله ﷻ ومازلت أدعوه أن لا يتم هذا البناء مسجداً، وإنما يحول إلى مصلحة أخرى؛ لما فيه من ضرر مادي، وإيماني معنوي..

فإذا أصبحت المساجد للمفاخرة، وليعلق عليها اسم فلان أو فلان، فقد تحولت المساجد التي من هذا القبيل إلى نقمة ومفسدة مادية ومعنوية..

وإنني أقول لهؤلاء المحسنين أن يتبنَّى الواحد منهم عملية جهادية، أو أسرة مجاهد، أو شهيد، أو أسير، أو متفرغ للجهاد، أو شراء شحنة من الأسلحة، أو قطعة واحدة، **خير** له من بناء مئات المساجد من هذا النوع..

ومع ذلك، فإنه لا ننكر أن المسجد قد يكون من أهم مستلزمات الجهاد في بعض المواقع؛ إذ فيه تُعد الأجيال، ويتربى من يختارون سبيل الجهاد، ولكن ذلك لا يكون إلا عندما لا يوجد مسجد في الحي، أو القرية يحقق الغرض، أما المساجد المتقاربة التي لا يُحتاج إليها؛ لوجود غيرها في المكان، فهي مثبطة مفرقة ممزقة لجميع الأجيال، مبذِّرة لأموال المحسنين، وبوضعها في غير مواقع حاجة الأمة، وهي في أمس الحاجة إليها

في أشرف الأعمال.

فقد بين الحق ﷻ أن الإيمان به، والعمل لوجهه الكريم، والجهاد في سبيله، أفضل من عمارة المسجد الحرام، وتشييده، وتحسينه، فما بالك بما عداه من المساجد قال تعالى: { **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [التوبة : 19]

والآية وإن كانت تتكلم عن تفاخر المشركين بعنايتهم بالمسجد الحرام، وهم ما يزالون على شركهم، وهي جاءت بغرض بيان زيف عمارتهم للمسجد الحرام؛ لأنه لا ينبثق عن إيمان، **ولكنها** تفيد إشارة أنَّ صِدْق الإيمان، والمشاركة في انطلاقة الجهاد داخل الصف المسلم، **هو** أفضل من الاشتغال بالإعمار المادي للمسجد الحرام، حتى ولو كان من مسلم. **والله تعالى أعلم.**

أما الجانب الآخر في المساجد، الذي يحتاج أيضاً إلى إعادة نظر، والاقتصاد فيها؛ لتحويلها إلى أبواب الخير المختلفة، وعلى رأسها الجهاد في سبيل الله، **فهو** بذل الأموال في تزيين المساجد، وتوفير أجواء من الترف والمظاهر فيها، مما لا طائل منه في عبادة الناس وطاعتهم، بل ربما يكون مردوده سلبياً على المصلي، مُشغلاً له عن التوجه بقلبه وفكره إلى الله ﷻ من خلال الانجذاب باتجاه هذه الزخارف والمناظر؛ فإن المسلم يدخل المسجد فيجده قد كلف ثلاثة أضعاف ما يحتاج إليه ليحقق حاجة

المسلمين في اجتماعهم للصلاة.

ولقد ذكر لي أحد الإخوة أن مئذنة مسجد أقيمت في بلد ما، تكفي تكاليفها إلى بناء مسجد أو مسجدين في أحياء أو قرى ومناطق ليس فيها مسجد، هذا فضلاً عن أنواع الزينة بالثريات والإنارات الزائدة، واختيار أفخم الرخام والبلاط والدهان، وبأعلى الأسعار.!!

وأما المنبَر فلا يمكنك معه أن تتذكر منبَر رسول الله ﷺ الذي كان عوداً من خشب، ثم أصبح ثلاث درجات أيضاً من خشب يصعد عليها رسول الله ﷺ ليكون مشرفاً على سامعيه، مقابلاً لهم؛ وذلك لأهمية النظر والمشاهدة في المحادثة، ففراش المنبَر ورخام المنبَر.. **كل** ذلك مما يُبذر به المسلمون، فإنك تدخل المسجد فتجد فيه الثريات الواحدة منها بآلاف مؤلفة، وهي ربما لا تستخدم في العام مرة أو مرتين ولغير حاجة، وقد يستخدمها العوام في ذكرى المولد.. مع العلم أن كل ذلك خارج عن القواعد التي ينبغي أن تُعد لها المساجد، ويحتاج إليها فيها.

ومن أبواب القربات التي ينبغي أن تحول للمجاهدين، الوصايا والأوقاف والهبات، فقد وجدنا كثيراً من المسلمين يوصي، أو يهب لحديقة حيوانات في بلد أجنبي، أو يوقف جزءاً من ماله على غير طائل..!

فلو أن هذه الأموال وُقفت لصالح الجهاد والمجاهدين، أو استُغلت في شراء الأمتار والأراضي في القدس، وحَول المسجد الأقصى؛ ليحال بذلك دون الهيمنة الرسمية اليهودية عليها، ولو أن كل مَن أراد قُربة بعث ثمن متر

من الأرض في القدس؛ ليُشترى ويبقى للمسلمين، بدلاً من استيلاء الأعداء عليه، وشرائه لصالح كيانهم..

ولربما يقول قائل، عندما يطلع على هذا البحث: ألم يجد الباحث مواضع للاقتصاد فيها، ومحطات ليطالب بعدم التوسع في الإنفاق فيها، **إلا** القربات ليطالب بتحويل بعضها إلى المجاهدين.!؟

أقول إجابة عن هذا التساؤل المشروع: **إن** أصحاب الحرص على القربات قوم أحبوا القرب من الله ﷻ وإحراز المزيد من فضله وثوابه، وكثير منهم إمكاناتهم محدودة مادياً، فما لديهم من الوقت والمال لا يتسع لكل أبواب الخير والقربات، لذلك فإن عليهم -لأنهم طلاب مزيد من الأجر والثواب- أن يبحثوا عما يوصلهم إلى أفضل الرتب والمواقع عند الله ﷻ وما يدركون به أعظم الأجر..

فإذا كان التاجر بماله يسعى ليتاجر بأفضل السلع ربحاً، وأكثرها رواجاً، وقَبولاً في مجتمعه؛ لينال بذلك أعظم الربح وأحسنه، وهو يجتهد في سبيل تحصيل مراده، ويسأل أهل المعرفة؛ حتى لا يضيع فرصة في الوصول إلى الأفضل..**فكذلك** يجب على أصحاب الطاعات، وفاعلي الخيرات، ومريدي الدرجات العلا عند الله ﷻ أن يبحثوا عما يحقق أكثر ذلك، ومن أجل ذلك كان صحابة رسول الله ﷺ يُكثرون من سؤال رسول الله ﷺ عما هو أصلح للشخص، وعما هو أصلح للأمة؛ لذلك كثر سؤالهم ﷺ عن أفضل الأعمال، وتعددت إجابة رسول الله ﷺ بناء على

حال السائل، ووقت السؤال؛ نظراً لما هو أنفع وأقرب، وأدعى إلى تقويم خللٍ قائم في حياة السائل، أو المجتمع؛ لذا فإن من وجد سعة لإنفاق مقدار محدد من المال -ليكن مئة دينار أو ألف ليرة أو ريال.. فهو ينفقها ويبذلها، ولكن التفاوت إنما هو بمقدار ما يعود بإنفاقها من خير على الأمة وأجر عليه..

فالمال المنفَق قد أُنفِق، ولكن العالِم الحريص يجب أن يبحث كيف يحصل بها على أعظم الأجر، ويحقق بها أكبر النفع لأمته، فهذا الباب هو من دراسة الأوليات، وتقديم الأهم على المهم، ووضع الشيء في أحسن مواضعه، وليس في غير مواضعه.

هذا أمر دعاني إلى التركيز على هذه المسألة[1] وأمر آخر، وهو أن أصحاب فعل القربات **هم** أكثر الناس وقوفاً عند حدود الله ﷻ وأكثر الناس استجابة لداعي الخير والبذل، فلا بد من أن نُكثِر من توجيه الخطاب لهم؛ لأنهم الأكثر استجابة.. والخير في الأمة كبير.

(1) أي: مسألة الاقتصاد في أنواع القربات لصالح الجهاد.

نماذج من بذل المسلمين في هذا الزمان:

كثيـــراً ما نتكلم عن الجيل الأول جيل الصحابة ﷺ الذين تَرَبَّوْا على يد رسول الله ﷺ ونتحدث عن قَصَصِهم المشرفة في كل أبواب الخيـــر، وفي شتى شؤون الحياة، ولا شك في أنهم خيـــر أسوة لمن أراد أسوة من البشر؛ لكي يتبعهم ويسيـــر على نهجهم..

ونتطرق كثيراً، ولكن بصورة أقل إلى سِيَر الصالحين من بعد صـــحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم.

ولكننا قليلاً وقليلاً جداً ما نطرح نماذج في المجالات المختلفـــة مـــن واقعنا، وممن يصلحون أسوةً للمسلمين في عصرنا.!

وفي محل بحثنا -الجهاد بالمال- هنالك الكثيـــر من النماذج المجاهـــدة بالمال، الذين خرجوا عن الكثيـــر من أموالهم، وضربوا أمثلـــة رائعـــة في البذل والجود في سبيل الله.

وقد ذكرتُ في ثنايا الحديث في المسائل السابقة (بم يكون البـــذل) صوراً مشرقة ونماذج يُقتدى بها، جاءت أمثلة على الوسيلة الـــتي يكـــون الحديث حولها، ولربما كانت هذه النماذج هي التي لفتت نظري إلى هذه الوسائل..

وفي ختام هذا البحث، أود أن أضع بين يدي القارئ الكريم بعـــض النماذج التي مرت معي شخصياً، أو حدثني بها أخ مرت معه، ولا أريـــد أن أطيل السند لأحافظ على دقة ما أنقله..

والنماذج كثيرة جدا، وهي تدلل على وجود الخيرية في هذه الأمة، وإنني أسوق هذه النماذج؛ لتبعث الأمل في نفوس المجاهدين، فيعرفوا أن إخوانهم، والصادقين من أبناء أمتهم، لا يمكن أن يتخلَّوا عنهم وهم يشاركونهم همومهم وقضاياهم بكل ما أوتوا من قوة..

ومن جهة أخرى لأوقظ بها هِمماً نائمة، وأُحرك بجهادهم وبذلهم آخرين يحتاجون إلى تذكيْر وقدوة يتبعونها؛ لتتسع دائرة الخيْر والبذل في الأمة، وتضيق دائرة الشح والبخل؛ وليكون لهؤلاء المجاهدين بأعزِّ أموالهم، أجرُ مَنْ عَمِلَ بما سنُّوا من سنن حسنة إلى يوم القيامة، من غيْر أن ينقص من أجر المقتدين بهم شيء.

وفيما يلي أذكر بعض هذه النماذج:

النموذج رقم: (1)

جاءني أحد الأخوة -بعد أن ذكرت له قصة الشاب الذي قدم لصديقه هدية بمئة ليْرة سورية- وقال: إن أختي تزوجت، وإنني معجب بفكرة الشاب التي ذكرتها لي، وقد كنت أريد أن أقدم لأختي هدية جيدة بمناسبة زواجها، وإنني قررت أن أجعل الهدية العينية يسيْرة، وأقدم جزءاً منها إيصالاً للمجاهدين يكون لها أجره، ولي إن شاء الله ﷻ مثل ذلك الأجر، وتكون مفتاح خيْر للحياة الجديدة التي بدأتْها، وإن مما شجعني على ذلك أنَّ وَضْعَ صهرنا جيد، وما الهدية إلا لصلةِ الرحمِ، وزيادةِ المحبة بيننا، وليست لحاجة.

نسأل الله ﷻ أن يبارك حياة هـذا الأخ وأسـرته، وأن يبـارك لأختـه ولزوجها، وأن يجعل حياتهما مليئة بالسعادة والخيْر.

النموذج رقم: (2)

اتصل بي أحد الإخوة، وقال لي: إنني أملك بيتاً إضافياً أريد أن أتبَرع به للمجاهدين، فإن كان يمكنهم الاستفادة منه منْزلاً فها هو ذا، ويمكنهم استلامه في الحال، وإلا فسوف أبيعه أو تبيعونه وثمنـه للمجاهـدين في فلسطين، ولما لم يكن للمجاهدين بعين البيت حاجة، فقد قام الأخ ببيـع بيته، ودفع كامل ثمنه لإخوانه المجاهدين في فلسطين.

أسأل الله ﷻ أن يبارك له في أهله وماله، وأن يرزقه الذرية الصالحة، ويجعل له مقابله في الجنة قصراً.

واتصل أخ آخر بأحد الأخوة كما أخبرني، وقال: إنني أفكر في طريقة أدعم فيها المجاهدين، وإنني أملك بيتين، وكل بيت أُسْكن فيـه إحـدى زوجيَّ، ولكنني قررت أن أبيع أحدهما؛ لأتبَـرع بثمنـه للمجاهـدين، وسوف أستأجر بيتاً ثانياً للأسرة الثانية..

ومع محاولة الأخ ثنيه عن ذلك إلا أنه قال: غَيْرُنا يقدم نفسه، أكثيْـرٌ علينا أن نقدم ثمن بيت.؟

وأصر على بيع البيت، وقدم كامل ثمنه للجهاد في سـبيل الله، علـى الرغم من أن الأخ حاول أن يترك له بعض ثمن البيت، فأخذ منه جـزءاً يسيْراً جداً **5%** فقط، ودفع الباقي للمجاهدين، وهو يقـول: **مكانُنـا**

الحقيقي هو في ساحة المعركة..

أسأل الله ﷻ أن يبارك له في أهله وماله وعياله، وأن يعوضه في الدنيا خيْرا، وأن يبني له في الجنة قصراً، وأن يفتح لنا وله باب الجهاد بالنفس مع الجهاد بالمال...

النموذج رقم: (3)

حدثني أحد الإخوة أن شاباً تَغرَّب سبع سنوات في إحدى دول الخليج، حتى ادخر من معاشه ما اشترى به منْزلاً، ولما اندلعت انتفاضة الأقصى، جلس هو وعدد من إخوانه يتحدثون في الواجب تجاه إخوانهم المجاهدين على أرض فلسطين، وماذا يمكن أن يفعلوا..وما السبيل إلى مشاركتهم الجهاد..وبالتالي الأجر والمثوبة، وفي سياق الحديث ذكر أحد الموجودين قصة أبي الدحداح ﷺ وكيف جاد ببستانه في سبيل الله؛ طَمَعاً فيما عند الله، فقد ذكر أنس ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، تَحُول دون إتمام حائطي؛ لأنها تقع في وسطه، فأُمُرْه أن يعطيني إياها؛ حتى أقيمَ حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: «أَعْطِه إياها بنخلة في الجنة.» فأبى، قال: فأتاه أبو الدحداح ﷺ فقال: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل.

فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي، فاجعلها له؛ فقد أعطيتكها.

فقال رسول الله ﷺ : « كم من عـــَذقٍ[1] رَدَاح[2] لأبي الدحداح في الجنة..» قالها مراراً..

فأتى أبو الدحداح ﷺ امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرُجـــي مـــن الحائط؛ فإني قد بعته بنخلة في الجنة.

فقالت: رَبِحَ البيع[3].

فلما سمع هذا الشاب القصة قال: وأنا أود أن أبيع بيتي الذي أملكـــه بقصر في الجنة، ثم قام من فوره، واتصل بزوجته قائلاً، لقد استبدلنا البيت بقصر، فقالت له: وكيف ذلك.؟

قال: بقصر في الجنة، وذلك بالتبَرع بهذا البيت للمجاهدين، وتكلم مع زوجته حول أحوال المجاهدين، وبذلهم، فسُرت بذلك زوجته، ودعت الله أن يتقبل منها ومن زوجها جهادهما، وتنازلهما عن أغلى ما يملكان مـــن متاع الدنيا.

فأي خيْر أكبَر من هذا.؟ وأي فـــرق بـــين هـــذا الأخ وبـــين أبي الدحداح.؟ وبين زوجة هذا الأخ وزوجة أبي الدحـــداح. ؟ فجمـــيعهم باعوا دنياهم بأخراهم، وقدموا ما هو باق دائم على ما هو زائل، وكـــلاً منهما وقفت زوجته موقف المؤمنة الواثقة بما عند الله ﷻ الراغبة بمثوبته، الباذلة طمعاً بما وعد الله ﷻ المنفقين في سبيله..

---

(1) أي: النخلة وما تحمل من ثمر.
(2) أي: ممتلئ.
(3) قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح. (مجمع الزوائد، 324/9)

بل إن أبا الدحداح كان يعيش مع رسول الله ﷺ ويعاصره ويجالسه، فهو يجد على الحق والبذل قدوة وأعواناً يراهم ويعيش معهم، **وأما** صاحبنا هذا، فإنه يعيش ظروفاً صعبة، وفي مجتمع غلب فيه الشح، وسادت فيه المصلحة الضيقة والذاتية، ومع ذلك لم يمنعه كل ذلك من العود إلى فطرته، وأن يعمل عمل مَن اسْتَقْوا من النبع مباشرة..

بارك الله لهذا الأخ في ماله وعياله وأهله وزوجته، وعوضه في الدنيا خيْراً مما بذل، وفي الآخرة صحبة الرسول ﷺ والشرب من حوضه، ودخول جنة عرضها السماوات والأرض، في مقعد صدق عند مليك مقتدر..

النموذج رقم: (4)

التقيت بشاب في بلد عربي، فدعاني وعدداً من الإخوة إلى منْزله؛ لتناول طعام الإفطار في رمضان، فلما حضرنا قدم لنا مائدة الإفطار، وإذا هي شطائر جبنة فقط (سندويشات) ولا والله ما في وجهه سِيمَةُ البخل، وإن من يَعرفه لا يتوقع منه إلا كلَّ كرم وجود، وهو كذلك، ولكنه قال بعد أن قدم طعامه البسيط: لقد فكرت في أن أقدم لكم إفطاراً شهياً وقيماً، ولكنني بعد النظر والتفكر، قررت أن أجعل إفطاركم الذي تأكلون بسيطاً، وأن أقدم لكم ما أظنه أجراً عظيماً من خلال البذل باسمنا جميعاً ثمن هذه الوجبة لإخواننا المجاهدين في فلسطين، ولعل هذا الطعام المتواضع، وهو نعمة كبيْرة من الله ﷻ يذكرنا بإخوة لنا ربما لا يجدون مثله أياماً وأسابيع..

ثم تبَّرع بثمن وجبة طعام فاخرة – كأنه قدمها للمدعوين – وجعلها باسمهم للمجاهدين، وكان عنده في منْزله سجادة عليها رسم مسجد الأقصى، فعرضها، وبنادق بلاستيكية في مزاد علني، وبدأ الشباب يزيدون في الثمن حتى وصلت إلى تبَرعات جيدة للمجاهدين..

بارك الله في هذا الأخ وفي أهله وماله وإخوانه الذين شاركوه، والذين بذلوا لشراء عروضه؛ حباً في الأقصى ودعماً له، وأكثَر من أمثالهم ممن يملكون الجرأة لتقدير الأوليات في حياتهم، ويحسنون تقدير ما يعود بالخيْر على أمتهم، فيتجاوزون المظاهر إلى الجوهر، وإلى ما هو أفضل للجميع، ولو على حساب الذات، فيضعون إمكاناتهم –مهما كانت محددة– في أحسن مواقعها وأكثرها خيْرية وفائدة..

النموذج رقم: (5)

أخت رزقها الله مولوداً، فقررت أن تجمع كل ما يقدم من هدايا نقدية لمولودها الجديد، وتقدمها للمجاهدين في فلسطين، ثم خاطبت أهلها بالأمر فشاركتها أمها وأخوتها، وجمعوا ما استطاعوا جمعه من الأموال، وجاءني بها أخوها، وقدموها لإخوانهم المجاهدين، و لم تُبْقِ من (نقوط) مولودها الجديد شيئاً.

بارك الله لهذه الأخت في مولودها، وبارك فيها وفي أهلها، بارك في أنفسهم وأموالهم المطهرة بالجود لإعزاز هذه الأمة..

النموذج رقم: (6)

أُختٌ أخرى موظفة، وراتبها لا يتجاوز أربعة آلاف ليْرة سورية **($80)** فقررت أن تدفع شطر راتبها الشهري للمجاهدين، ولما قلنا لها: يكفيك أن تدفعي ألف ليْرة من راتبك.

قالت: والله لولا الحاجة الماسة لأنفقت الراتب، وما أبقيت منه شيئاً ..

بارك الله في هذه الأخت، وفي مثيلاتها، ممن كبُرت قلوبهن فأدركن أن لا قيمة لمال لا يبذل لدفع عدوان المعتدين، وأن لا قيمة لزينة، ولا لباس زائد، ما دامت عزة الأمة مدوسَة، وكرامتها مدنسة، ومقدساتها مغتصبة.

النموذج رقم: (7)

جاءتني طفلة في الخامسة من عمرها مع أبيها، ومعها حصالة على شكل رضاعة كبيْرة، وقد امتلأت بالنقود فأخبَرني أبوها أن عمر هذه الحصالة سنتان؛ أي: منذ كان عمر البنت ثلاث سنوات، وأنها كانت تدخر وتضع في الحصالة؛ لتشتري بها كل حاجاتها المدرسية، ولما سألتها عن سبب إحضار حصالتها التي لها عندها سنتان، وكيف تتنازل عنها.

قالت: أريد أن أتبَرع بما ادخرته من أموال، لبنات في سني في فلسطين.

فقد عرفت هذه الطفلة، بفطرتها السليمة، كيف يمكن أن تصبح، ومَن في سنها عنصراً فعالاً في المجتمع، وتشارك في البذل والتفكيْر في أسباب العزة والنصر..

بارك الله في هذه الطفلة، وبارك في والديها اللذين أحسنا تربيتها، وجعلها لهم ذخراً، وحقق مرادهم في طاعته ﷻ.

النموذج رقم: (8)

ابنة أحد الإخوة، وهي في الصف السادس الابتدائي، بقيت تطالب أهلها بشراء سلسلة وخاتم للتحلي بهما، وبعد مطالبات متكررة منها لوالديها بذلك، اشتروا لها ما طلبت، ثم ذهبت إلى زيارة أقاربها في غزة، وسمعت عمها وهو أحد المجاهدين في كتائب القسام، يحدث عن حاجة المجاهدين إلى المال والسلاح، فتأثرت الطفلة بما سمعت، ونزعت الخاتم، وقدمته وهي المشتاقة إلى بقائه بيدها، ثم جاء عمها الآخر، وهو أيضاً من كتائب القسام، وسمعته يحدث حديثاً عن أوضاع المجاهدين، وحاجتهم، وهو يقول: يجب على المسلمين الجهاد والمقاومة والبذل.

فأحسَّت هذه الطفلة أن هذا الخطاب الذي يطرحه عمها يعنيها، ويكلفها أن يكون لها سهم فنَزعت سلسلتها وقدمتها...

بارك الله هذه الطفلة ووالديها اللذين نميا فيها روح التضحية، وليس غريباً على هذه الطفلة؛ فهي من أسرة قدمت أكثر من خمسة عَشرَ شهيداً، نسأل الله أن يتقبلهم أجمعين مع الشهداء.

ولكن أيتها المسلمة وأنت تقرئين وتسمعين فِعل هذه الطفلة، فما واجبك تجاه إخوانك وأخواتك المجاهدين، بل وهؤلاء الأطفال الذين يجودون بكل ما وصلت إليه أيديهم بعد أن كبُر إدراكهم. ؟!

النموذج رقم: (9)

حدثني أحد الإخوة أنه جاءه شاب سوري، يريد الجهاد في سبيل الله بالمال؛ لأن باب الجهاد بالنفس مغلق في وجهه، ولكنه لا يملك شيئاً يبذله، ولما قرأ قول رسول الله ﷺ: «من دل على خيْر، فله مثل أجر فاعله.[1]»

فقال في نفسه: لِمَ لا أكون سبباً في جعل غيْري يتبَرع؛ فأشارك في الأجر، قال: فجئت أختي وهي لا تملك إلا سوارين من ذهب، وبدأتُ أحدثها عن ضرورة الجهاد بالمال، وأن أجر المجاهد بماله عظيم، وعن حاجة أهلنا في فلسطين للبذل ... حتى اقتنعت وأعطتني سواريها فجئت بهما لأحضر لها إيصالاً بهما؛ أملاً أن أكون شريكها في الأجر..

ونحن نقول لهذا الأخ المجاهد: بأن له مثل أجر أخته من دون أن ينقص من أجرها، بإذن الله ﷻ شيء، فقد قال رسول الله ﷺ: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجورِ مَن تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً[2]»

وقال ﷺ : « الخازنُ المسلمُ الأمِيْن -الذي يُنْفذُ (يعطي) ما أُمر به كاملاً موفَّراً، طيبةً به نفسُه، فيدفعه إلى الذي أُمِرَ له به- **أحدُ** المتصدقين.[3] »

فالذي ينقل تبَرعات الآخرين، وهو يحثهم على ذلك، فهو شريكهم

(1) مسلم، كتاب: الإمارة. باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب...رقم: 1893
(2) مسلم،كتاب: العلم. باب: من سن سنة حسنة.. رقم: 2674
(3) مسلم، كتاب: الزكاة. باب: أجر الخازن الأمين.. رقم: 1023

بالأجر، بإذن الله تعالى ما دام هذا هو كل ما يستطيعه.

بارك الله هذا الشاب، وأخته، وأجزل لهما المثوبة.

النموذج رقم: (10)

ومن أروع ما مر معي، وتأثرت له كثيْراً، أن شاباً فلسطينياً يقيم في لبنان، بلغ من العمر ثلاثين سنة، وله عشر سنوات يدخر حتى جمع ألفي دولار ليتزوج بها.

ولكن لما انطلقت انتفاضة الأقصى، بدأ هذا الشاب يسأل كيف السبيل للمشاركة بالجهاد بالنفس، ولكن الطريق في وجهه مغلقة، فإذا به يتصل بأحد الإخوة الذين يتلقون تبَرعات المجاهدين بأموالهم، ثم يقدم كل ما ادخره خلال سنواته العشر من أجل زواجه، ويؤجل زواجه، ويقول: اللهم إن هذا كل ما أملكه فتقبله مني..

أسأل الله ﷻ أن يتقبل جهاده، وأن يعظم له المثوبة، وأن يرزقه ما يتزوج به في الدنيا، وأن يزوجه يوم القيامة من الحور العين؛ فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيْراً منه.

وإن على أغنياء المسلمين، إضافة إلى بذلهم للجهاد والمجاهدين، أن يتعهدوا هذا الشاب وأمثاله فيزوجوهم؛ عسى الله أن يخرج من ذريته مِن أمثاله.

النموذج رقم: (11)

طفل من أحد المخيمات في سورية، ادخر مصروفه لمدة عام لشراء دراجة هوائية، ولكنه في خضم الدعوة إلى الجود والجهاد بالمال في سبيل

الله، ودفاعاً عن فلسطين، وإعانة أهلنا في فلسطين، **قرر** هذا الطفل أن يفتح حصالته، فوجد فيها ألفاً وخمسمئة ليرة سورية، فجاء بها كلها و لم يترك منها شيئاً..

وعلى الرغم من كل المحاولات لإبقاء جزء منها له، فإنه أبى وأصر على بذلها؛ معتبراً ذلك خيْراً له من شراء ما تتوق نفسه لشرائه منذ عام.

وقدر الله ﷻ وجود أحد الإخوة الفضلاء، الذي أخذ عنوان هذا الطفل، وذهب واشترى له دراجة هوائية، وأرسلها إليه كما علمت بعد ذلك.

بارك الله في هذا الطفل، وفيمن ربَّوْه، وبارك الله في الأخ الكريم الذي عوضه عن نقوده دراجة، فكان لهذا الطفل ولذويه أجر الجهاد بالمال، بإذن الله تعالى، ثم كان له أيضاً الدراجة الهوائية التي كان يحلم بشرائها، بفضل ذلك الأخ المحسن.

وقد حدثني أخ قادم من الجزائر قصصاً عظيمة من صور الجهاد والبذل عندهم، فقال: جاءت امرأة عجوز تجاوزت السبعين من العمر، ولها مدة تجمع وتدخر لأداء فريضة الحج، وكل ما جمعته يعادل خمسمئة يورو، وهي تحتاج إلى أضعاف هذا الرقم لتتمكن من أداء فريضة الحج، فلما رأت حاجة المسلمين للجهاد، وأنها بحاجة إلى وقت طويل لتجمع ما يكفيها لأداء فريضة الحج، قالت: **إنني** قد لا أدرك جمع ما يلزمنا للحج فيما بقي من العمر، وأرى أن الأفضل لي أن أضع ما أملكه للمجاهدين لأطفال فلسطين، وفي سلاح المجاهدين. ودفعت بالفعل كل ما تملكه

للمجاهدين.

وقد حدثنا هذا الأخ بهذه القصة بحضور أحد الأخوة وهو د. موسى أبو مرزوق، فناشده الدكتور بالله أن يسأل عنها إن كانت ما زالت على قيد الحياة، وقال له أخبِرني بذلك؛ فإنني مستعد لأدفع كامل تكاليف حجها موسم الحج القادم.

ونسأل الله ﷻ أن يبارك هذه المرأة، وأن يرحمها حية وميتة، وأن يقدر لها الحج وأجر الجهاد، وأن يبارك بالأخ الذي تعهد بتكاليف حجها، وأن يكتب أجره وأجرها، ويجزل لهما الأجر والمثوبة.

وحدث الشيخ علي الطنطاوي عن بعض صور الخيْر والجود التي حصلت في أسبوع التسلح للدفاع عن فلسطين، فقال: بدأ التجار يدفعون بمئات الآلاف وعشرات الآلاف، وكل هذا طبيعي، **ولكن** المؤثر والملفت للنظر هو أن مجنداً جاء بخمس ليْرات سورية، وكان لها بعض القيمة المالية وقتَها وقدمها وقال: والله لا أملك غيْرها، وإني اقترضتها لأشتري بها علاجاً لطفلتي الصغيْرة، وأرى أن بذلها لصد عدوان اليهود أولى .

النموذج رقم: (12)

ومن ذلك أن مجموعة من الشباب من قرية نائية، في بلاد الخليج جلسوا يتدارسون أحوال المجاهدين في فلسطين، ويفكرون في طريقة يقدمون بها العون لإخوانهم، ويستشعرون أنهم يقومون بواجبهم تجاه إخوانهم، ثم تمخض لقاؤهم عن الاتفاق على أن يقوموا بمهمة جمع الأموال

لإخوانهم، وتأكيداً على أنفسهم بضرورة الجد والسعي، **فقد** فرضوا مبلغاً على كل أخٍ، عليه أن يُحضِّرَه في وقت معلوم..

وحال هؤلاء الشباب تدور بين الفقر وستر الحال، ولكنهم صمموا على ذلك وبدؤوا يتحركون بهذا الاتجاه، ولما حان الموعد المضروب لأداء كل منهم ما تكفل به، جاء كل واحد منهم بالمبلغ كاملاً، ولكن الإخوة متوسطي الحال وهم يعلمون أن اثنين من إخوانهم لا يقدرون على ما جاءوا به، أصروا عليهم أن يعرفوا كيف أحضروا هذا المبلغ..

أما أحدهم فقال: لما اقترب الموعد ووجدت أنني عاجز عن المبلغ المطلوب، ذهبت إلى أختي وكان لها بعض الحلي، فقلت لها: هل تحبين الله ورسوله.؟ قالت: نعم. قلت: هل تحبين أن تجاهدي في سبيل الله. ؟ قالت: نعم، ولكن كيف ومتى وأين. ؟

قال: الآن، وفي هذا المكان. قالت: كيف ذلك.؟

قال: بأن تتبَرعي بجزء من حليك.. وروى لها الحكاية، فقدمت له من حليها حتى أكملت المبلغ، وهي شاكرة لأخيها أن كان سبباً في جهادها في سبيل الله.. بارك الله فيها، وفي أخيها..

وأما الآخر فتحت الضغوط من إخوانه أن يبين لهم مِن أين جاء بالمبلغ، وهو رقيق الحال. قال لهم: بقيت أحاول حتى إذا كانت الأيام الأخيْرة من الموعد المضروب، استقرَضْتُ المبلغ، وسوف أسدده بالأقساط؛ لأوفي بما علي، ولكي أشارك إخواني جهادهم بكل ما هو

ممكن، وليس بالميسور فحسب..

وهنا أصر إخوانه على أن يسددوا دين أخيهم، ويقبلوا صدقته وجهاده، فكان له أجر الجهاد، وكان لإخوانه أجر قضاء دين الفقيْر المعسِر..

بارك الله هؤلاء الشباب جميعاً، وأكثَر من أمثالهم، ولن تموت أمة ما دام شبابها يفكرون على هذا الوجه، وإنما الموت والهلاك هو موت المروءة والقيم..

النموذج رقم: (13)

وفي النصف الثاني من شهر كانون الثاني عام **1991** م أقامت جمعية خيْرية في إحدى دول الخليج مهرجاناً لنصرة الأقصى بعنوان (**الأقصى يناديا**) بمناسبة انطلاقة انتفاضة المساجد أواخر عام **1987** م على أرض فلسطين، وقررت إدارة المهرجان أن يكون اليوم الأخيْر من أيام المهرجان، مهرجاناً للأناشيد الوطنية الإسلامية في الحديقة الكبرى في تلك المدينة الخليجية، وأن تُفتح أبواب الخيْر للتبرع لنصرة الأقصى وفلسطين.

وكان بين الحضور تاجرٌ من أهل المدينة وعائلته، وكان بين الحاضرين تاجرٌ من شمال أفريقيا، جاء يبحث عن صفقات تجارية يعقدها مع تجار يصدقهم ويصدقونه، ولا زال متردداً؛ إذ لم يجد من يبحث عنه.

وقام التاجر الخليجي بواجبه، وتبَرع بمبلغ جيد، وكان الأجر بإذن الله تعالى، عندها ارتاح قلب التاجر العربي الإفريقي، ووجد ضالته في هذا التاجر الخليجي؛ إذ لمس فيه إيماناً وغَيْرة وجوداً وصدقاً، فتقدم وقدم إليه

بطاقته، معرِّفاً بنفسه، ومعبراً عن إعجابه بفعله للخيْر جاعلاً فعل الخيْر هذا عنواناً للتعارف والثقة والتآلف بينهما، وما لبثا أن أخذا يبحثان في أمور التجارة بينهما.

قال الإفريقي للخليجي: إن ما رأيته من فعلك للخيْر جعلني مطمئناً إلى أنني سأتعامل مع تاجر يصدقني وأصدقه وأتعامل معه، وأغادر إلى بلدي مطمئن النفس واثقاً أني هُديت إلى تاجر صادق أمين.

وقال الخليجي للإفريقي: والله يا أخي إن تجارتي في كساد منذ أشهر، وأردت أن أمسك خشية الإنفاق، ولكن ما سمعناه في هذا المهرجان، حملني أن أقوم بفعل الخيْر هذا، ولا منة ولا فضل لي، والمنة والفضل لله رب العالمين، وعندما أيقنت أن الله يمحق الربا ويُربي الصدقات، وأنه لا ينقص مال من صدقة، وأعانني تشجيعٌ من أهل بيتي، أقدمت على ما رأيت، وإني لأشكر لله فضله، وأسأله ﷻ أن يكون مجيئك وعقد هذه الصفقة بيننا عاجل بشرى المؤمن، فله الحمد والشكر على ما وفق إليه، وإني لأضرع إليه ﷻ أن يجعل مثوبتي يوم لقائه أعظم، ويجعلني بذلك مجاهداً بالمال، داعماً للمجاهدين بأنفسهم .

وهكذا كان التعارف والتآلف بين أهل الخيْر من المسلمين، وهكذا يكون دور المرأة والأبناء حين يشجعون راعيهم على الخيْر، يقولون له كما قالت أم الدحداح لزوجها: **ربح البيع .. ربح البيع** .

أسأل الله ﷻ أن يبارك لهذا الأخ بأهله وعياله، وأن يجزل له المثوبة، وأن

يوفقه وأخاه التاجر الآخر لتجارة رابحة في الدنيا، وبذلٍ وجودٍ، رابحاً في الدنيا والآخرة، وأن يجعل هذا التعارف بينهما عاجل بشرى المؤمن.

النموذج رقم: (14)

دمر المجاهدون ثكنة عسكرية في (غوش قطيف) سنة **22- 6- 2004**، فيما اشتهر بعملية (النفق) فشفى الله صدور قوم مؤمنين.

وقدّم إليّ أحد الإخوة في صباح اليوم التالي رجلاً ذا منصب علمي رفيع، ومكانة مرموقة، أتى يحمل ما جمعت ابنتاه الصغيرتان في حصالتهما من نقود، وليقول: **هذا حلاوة العملية**.

ومن قبل أتى يحمل المكافأة التي حصل عليها ولده طالب الإعدادية بسبب حصوله على المرتبة الأولى في مدينته، ومعه ولده الناجح الفرح بجائزته الحكومية، والأكثر فرحاً بأن يجعلها في يد ابن شهيد أو أسيْر.

وهذا الرجل العالم العامل كان قد قرر أن يجعل أرباحه من عمله الخاص للمجاهدين في سبيل الله.

فهكذا يكون الرجال، وهكذا يربى جيل النصر والتحرير، فجزاه الله خيراً، وبارك فيه وفي أبنائه وبناته وزوجته، وجعل الخيْر على أيديهم.

النموذج رقم: (15)

بينما كنت جالساً وعدد من إخواني في درس في أحد المساجد في حلب الشهباء، إذ استلم الشيخ رسالة ومعها كيس، وكان ذلك في شهر نيسان **2002** م وكانت تلك الأيام هي أيام صمود أهالي مدينة جنين

ومخيمها، أمام مجازر العدو الصهيوني وثباتهم، بل ومجابهتهم للعدو المدجج بكل أنواع السلاح..وقرأ الشيخ الرسالة؛ لأنها كانت من منتسبي (مدرسة الصم البكم) في حلب الشهباء، أولئك الذين حُرموا نعمة السمع والنطق، ولكن أبقى الله لهم نعمة البصر ومنحهم البصيْرة، وكانت هذه الرسالة تحوي مبلغاً من المال وقدره **17000** ل س من هؤلاء الأطفال الأبطال، ومعها عدد من الرصاصات يوصون بإيصالها إلى المجاهدين؛ لتكون رصاصات قاتلة في صدور قاتلي أطفال فلسطين، وكتبوا في رسالتهم أنهم أُبلغوا – بالكتابة والإشارة – أن إخوانهم المجاهدين بحاجة إلى المال والسلاح.

ويومها علق الشيخ الكريم فقال: لم يسمع نداءات جنين مَن لهم آذان يسمعون بها، و لم تنتصر لآلام جنين أُلْسُن مَنْ لهم أُلْسُنٌ يتكلمون بها، وإنما سمعها أطفالنا الصم البكم في مدينتكم. ! وأرسلوا الرد رصاصات ودريهمات يجاهدون بها في سبيل الله، ويدفعون عن إخوانهم الألم، ويبعثون فيهم الأمل: إن لكم إخواناً ما هم صم ولا بكم، ولكن لهم قلوباً واجفةً، وبصائر مفتحةً، تناصركم وتكون معكم حتى النصر **إن شاء الله تعالى.**

هذا وقصص الجود بالمال من المسلمين في هذا الزمان كثيْرة وكثيْرة جداً، ويضيق البحث بسرد كثيْر منها؛ لذا أكتفي بهذا القدر في هذه المسألة.

والناظر فيما سقناه من قصص، يجد أكثرها من فِعْل الفقراء ومتوسطي الحال، وهذا لا يعني أن جميع الأغنياء لا يبذلون، بل هناك من التجار من يعيلون أسراً بشكل دائم، ويبذلون بشكل دوري ومستمر، ولا يبخلون بشيء مما يقدرون عليه، ومع ذلك، فإنه لا ينكر أن الإنفاق في طبقة كبار التجار، قليل وقليل جداً، وأن بذل بعضهم لا يتناسب مع إمكاناته؛ لذا فإننا نعود لنذكر ثانية وثالثة أن على التجار، وكبار أصحاب رؤوس الأموال، أن ينفقوا ويبذلوا ولا يبخلوا قبل أن يأتي يوم يعلنون فيه الندامة على الشح، ويتمنون لو أنهم بذلوا نصف أموالهم، كما تمنى ذلك الشيخ الذي ذكره الشيخ علي الطنطاوي..

وقد أقسم رسول الله ﷺ إنه: « ما نقص مال عبد من صدقة[1]»

فمن شَكَّ في ذلك فقد ضعف إيمانه بصدق رسول الله ﷺ؛ إذ قال رسول الله ﷺ:

« ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عليهِنَّ وأُحَدِّثُكُم حديثاً فاحْفَظوه: ما نَقصَ مالُ عَبْدٍ من صدقة، ولا ظُلِمَ عبدٌ مَظْلِمَةً فصَبَر عليها إلاَّ زَادَهُ اللَّه عزّاً، ولا فَتَحَ عبدٌ بابَ مَسْأَلَةٍ إلا فَتَحَ الله عليه بابَ فَقْرٍ أو كلمةً نحوَهَا، وأُحَدِّثُكُم حديثاً فَاحْفَظُوه: إنما الدنيا لأربعة نفر:

عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِى فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ

(1) سنن الترمذي، كتاب: الزهد.باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر. رقم: 2325 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

لِلَّه فيه حَقّاً فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، **وَعَبْدٍ** رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ؛ يقول: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فلان، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سواءٌ، **وعَبْدٍ** رَزَقَهُ اللَّه مالاً، و لم يرْزقْه عِلْماً، فهو يَخْبِطُ فِي مَالِه بِغَيْرِ عِلْمٍ، لاَ يَتَّقِي فِيه ربه، ولا يَصِلُ فيه رَحِمَه، ولا يَعْلَمُ لِلَّه فيه حَقّاً، فهذا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، **وعَبْدٍ** لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً، وَلاَ عِلْماً، فهو يقول: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيه بِعَمَلِ فُلاَنٍ، فهو بِنِيَّتِه، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ. [1]»

فيا أيها الأغنياء، يا أيها التجار.. إن استمرار غناكم وتجاراتكم مرهون بجودكم وبذلكم، الذي يُمكِّن المجاهدين من الاستمرار في صد عدوان المعتدين، ومَنْعِ تمكنهم من التوسع في بقية بلاد المسلمين، **وإلا** فإن الخطر داهم، وكل المصالح التي تعيشون من أجلها وتحرصون عليها، سوف تكون مهددة، وإننا نخشى ضياع الأصل وفروعه..

وصدق الله العظيم إذ يقول:

(**ومَنْ يَبْخَلْ فإنما يبخلُ عن نفسه**) [محمد: 38]

(**ومَن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون**) [التغابن: 16]

فالبذلَ البذلَ يا أغنياء المسلمين..

لا تبخلوا على أنفسكم، ولا تحرموها بركة الدنيا وفلاح الآخرة، كيف واليهود الذين لصق بهم حب المال، والشح به، وتقديسه، وجمعه

(1) سنن الترمذي، كتاب: الزهد.باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر. رقم: 2325 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

من كل سبيل، **قد** بذلوه بلا قيد ولا شرط، حتى أقاموا كيانهم القائم على الغصب والعدوان، وما زالوا يبذلون من أجل الحفاظ على استمراره، وتوسيع رقعته، وامتداد سلطانه، وقد رأينا كيف يمول تجّارهم الحملات الانتخابية لرؤساء أمريكا، من أموالهم الخاصة؛ وذلك من أجل ضمان مواقف هؤلاء الرؤساء لصالح كيان الغصب على أرض فلسطين.

فما هو دوركم أنتم يا تجار الأمة، يا أغنياء الأمة، بل ويا كل أبناء الأمة، والأمر لم يتوقف عند اغتصاب فلسطين، بل وقعت عاصمة الخلافة العباسية بغداد وما حولها من البلاد – العراق كله – في قبضة الأمريكان، والبريطانيين، وبالتالي في قبضة اليهود..

ولا شك في أن تخاذل الأمة عن دعم قضية فلسطين، هو الذي شجع الأعداء على التوسع، وأذكر أنه في زيارة لأحد الأغنياء في بلد عربي قال: إن قضية فلسطين قضية باردة، أما القضية الساخنة فهي قضية العراق وأفغانستان.!!

وأنا موقن أنه لا يبذل لا لهذه ولا لتلك، فقلنا له يومها: إن الذي يبذل للعراق وأفغانستان حقاً هو في عداد من يبذل لفلسطين، وقضايا المسلمين كلها واحدة، ولكننا نقول لك وبوضوح: إن وصول الأعداء إلى أفغانستان والعراق وغيرهما ما هو إلا بسبب تخاذل المسلمين عن دعم فلسطين، ولو كانت المواقف سليمة لما بقيت فلسطين في أيدي يهود، ولا وقعت العراق وأفغانستان في أيدي الأمريكان، ولما وصلت الأمة إلى ما

آل إليه أمرها في هذه الأيام.

وختاماً فإننا بالله مستبشرون؛ إذ الخيْر في هذه الأمة باق، وما هـذه النماذج التي سُقتها إلا قليل من كثيْر في شتى بقاع العالم الإسلامي، وهناك وقائع وحوادث مُشرِّفة كثيْرة لا يتسع المجال لسوقها، ولعل هـذه ليس أفضلها، وإنما أكثرها حصل معي شخصياً، وبعضها كان له السبق في علمي به، وإلا فهناك مواقف وحوادث خيِّرة وكثيْرة، وكثيْرة جداً، ولو أننا سألنا إخواننا الذين يقومون بجمع التبرعات، أو تلقيها في البلاد المختلفة، لربما كان عندنا عشرة أضعاف هذه المادة، دون أن تنفد هـذه المواقف الصادقة الكريمة، ولكننا بحاجة إلى مزيد منها، وأن الغرض من سَوق هذه الأمثلة، هو فتح باب الاقتداء بمن هو حاضر، بالإضافة إلى قدواتنا التاريخية، وأملاً في أن تتضاعف هذه الأمثلة بإذن الله.

ونسأله تعالى أن يبارك هذه الأمة وأبناءها، وأن ينمو الخيْر في جنباتها، وتضعف بواعث الشر والهوان..

إنه سميع قريب مجيب الدعاء..

نتائج هذا العدد :

أخيـــراً إليك أخي القارئ أهم نتائج البحث:

(1) إن باب الجهاد مفتوح لا يُغلق بالكلية، وإن من يقوم بالمتاح منه مـــع نية القيام بالغائب حال قيامه، فله أجر كل أبواب الجهاد بإذن الله تعالى، وإن النصوص تدل على ذلك.

(2) إن من يبخلْ عن الجهاد بماله، فإنما يبخلُ على نفسه في الدنيا والآخرة، ويُلقي بنفسه إلى التهلكة في الدنيا قبل الآخرة..

(3) إن واجب الجهاد بالمال هو واجب الأمة جميعها، والاختلاف فيه بين الأغنياء والفقراء إنما هو بمقادير البذل لا بأصل فكرته..

(4) إن سلفنا الصالح ضربوا أروع الأمثلة في هذا الباب، وإن لنا بهم أسوة حسنة.

(5) إن أسوتنا وقدوتنا ليس حصراً في سلفنا، بل في كثير من إخواننا من أهل الغَيـــرة والحرص، بل في كثيـــر من العوام ممن مـــلأ الإيمـــان قلـــوبهم، وحركتهم الغيرة على البذل حتى ببعض حاجات النفس.

(6) إن نماذج كثيـــرة من هذه الأمة في هذا العصر يمكن أن يشار إليهـــا بالبنان، فالخيـــر في هذا الأمة باق ما بقي أمثال هذه النماذجِ الكريمة.

نسأل الله ﷻ أن يعفوَ عنا الزلل، وأن يعظم الأجر، وأن يجعل هذا العدد ضـــرباً من ضروب الجهاد، وأن يلهمنا العمل بما نقول ونكتب، وأن يختم لنا بخاتمة الشهادة في سبيله؛ فهي أقرب الطرق إلى جنات النعيم..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

أخي القارئ الكريم لا يسعني في ختام هذه الكلمات التي قُصد منها أن تكون ذكرى لكل من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، تجاه قضايا أمته، لاسيما وأن أمتنا تعيش ظروفاً صعبة وحملة عدوانية شرسة من قوى الشر، تتزعمها أمريكا المعتدية والمنحازة إلى كيان الغصب القائم على أرض فلسطين، وتسعى هذه الحملة إلى سلخ أعضاء هذا الجسد عنه وتمزيقهم وتشريدهم في الأفكار والقيم، وذلك بتوفيْر أجواء التبعية لها والخضوع لمقاصدها، وإشغال كل شعب من شعوب الأمة، بل كل فرد من أفرادها بنفسه عن هموم أمته ومواطن كرامته وعزته...

وقد ثبت لدينا في هذه الوريقات أن كل واحد منا يمكن أن يكون عنصراً فاعلاً، وأن وسائل المساهمة في جانب من جوانب حاجة الأمة متاحة لكل مسلم غيور، ولو أغلقت كل أبواب الجهاد بالنفس في وجهه، وحيل بينه وبين مقارعة العدو في جسده وسلاحه، فإنه لا يعدم وسيلة مهما ضيق الأعداء وأعوانهم أن يكون له سهم في الجهاد، مما يساعد المجاهدين بأنفسهم على الاستمرار في التحدي والثبات على المطالبة بحقوقهم، فيكون بذلك من المجاهدين، وكل ما ذكرته من الوسائل إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، وكل مخلص باحث عن الخيْر لابد وأنه قادر على الوصول إليه وتحقيقه، بنشر هذه الوسائل بين الناس، وإيجاد غيْرها، **الكثير** مما أشرت لبعضه، و لم أُفصل به و لم يخطر ببالي و لم أتذكره،

وحثهم على البذل بعد أن يكون هو قدوة لهم بكل إمكاناته.

هذا ويمكنك أخي المسلم، وأختي المسلمة أن يكون كل واحد منكم كافلاً ليتيم ابن شهيد أو ابن أسيْر بدفع **25** يورو، وكافلاً لأسرة كاملة بدفع **200** يورو فما فوق حسب الأسرة.

ويمكنك أن تشتري متراً من الأرض في القدس الشريف؛ لتوقفها فتمنع بذلك تهويدها، وأن تدفع ثمن سلاح مجاهد، أو كفالة أسير في سجنه، أو أجرة محامٍ يدافع عنه، فتكون قد فككت أسير، أو أسهمت في ذلك.

وأبواب الخير كثيْرة، ولن تعدم وسيلة في إيصالها إلى أهلها بطرق مضمونة مأمونة، بل ويمكنك عند العجز عن القيام بمشروع بمفردك من مشاريع الكفالة **أن** تشترك مع عدد من إخوانك، أو أصدقائك في العمل، أو جوارك، فتجمعوا قليلاً على قليل فيساوي كثيْراً بإذن الله، ويبارك لكم في أجره ويؤثر بفعل المجاهدين بذله.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بأهله بخير فقد غزا[1]»

(1) مر تخريجه في الصفحة رقم: 22

فهرس

مقدمة الأستاذ خالد مشعل	4
مقدمة الشيخ مُعاذ الخَطيب	9
مقدمة الدكتور نواف تكروري	14
بداية المحاضرة	17
الفصل الأول: لماذا الجهاد بالمال في سبيل الله.؟	20
أولاً: التزاماً بأمر الله سبحانه وتعالى	22
ثانيا:رغبة في نيل فضل الجهاد في سبيل الله بالمال:	27
ثالثاً: فِراراً من عاقبة التخلي عن الإنفاق في سبيل الله	34
رابعاً: إثباتاً لصدق النية في التطلع إلى الجهاد بالنفس والتشوف إليه	43
خامساً: إعزازاً لدين الله..:	47
سادساً : اقتداء بالسلف..	54
سابعاً: لأن اليهود في العالم بذلوا الغالي لتحقيق عدوانهم	63
إقامة المنظمات الخيرية في الكيان الغاصب	69

التوأمة بين الجمعيات اليهودية في الخـــارج، والإسرائيلية في الداخل	71
دعم جنود جيش الدفاع الإسرائيلي	71
الفصل الثاني: مَن يجاهد بماله ..؟	78
الفصل الثالث: بم يجاد من ماله..؟	82
نماذج من بذل المسلمين في هذا الزمان	129
نتائج هذا العدد	151
الخاتمة	152